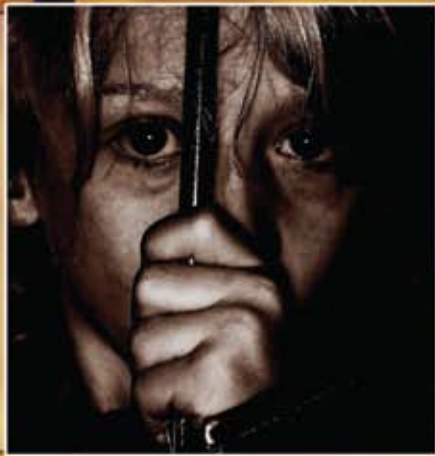


مجلة القصة القصيرة

العدد الثاني - محرم 1431 يناير 2010 م

DVD4ARAB



عام مضى



إحسان عبد القدوس



حبر أسود

تصدر عن

رابطة القصة القصيرة

إخراج فني

خالد محمد السعيد العقباوي

saidkhaled

في هذا العدد



مفتتح

٣

كلمة العدد

٦

دراسات

٧

فنون القصة القصيرة

١٠

نافذة على بحر الأدب

١٣

إحسان عبد القدوس

لغتنا العربية

١٥

لغة الضاد

إطلالة

١٧

حبر أسود (قصة العدد)

٢٠

الأسود في كل مرة

٢١

الموجة والصخرة والحب

من رفوف المكتبة

٢٥

الآخر مثلي

٢٨

آلة زمن ومعضلة القدر والقضاء

خارج جدران القصة

٣٠

فن السيناريو

٣٢

عندما تلتقي القصة بالشعر

٣٧

صفحة من مدونة

٤٠

السطر الأخير



رابطة القصة القصيرة

مرحبا بكم قراءنا الأعزاء
نتقدم لكم جميعا بخالص التهنية
بالعام الهجري الجديد / والعام الميلادي الجديد
ونتمنى لكم مزيدا من التوفيق
ونهنئ أنفسنا وأياكم بصدور العدد الثاني من مجلة القصة القصيرة
ونتمنى أن تلقى فقرات العدد إعجابكم

وإلى القاء

رابطة القصة القصيرة

* * *

كما نشكر دار رواية للنشر الإلكتروني على دورها الفعال في مساندة المجلة





اقرأ

بقلم / عادل محمد

بالقراءة ، فالدول القائدة هي الدول القارئة، ويُعدّ ارتفاع مؤشر القراءة أو إنخفاضه ميزان النور والجهل لدى الشعوب .

وقد قيل أن أول مكتبة وضعها الفراعنة تحت رعاية آلهتهم كتبوا على بابها

«هنا غذاء النفوس وطب العقول».

غذاء النفوس وطب العقول ، فالنفس تسمو بالمعرفة والعقل يطرد الجهل بالمعرفة ، والمعرفة في أبسط وأعمق صورها هي القراءة .

ولعل من أجمل ما قرأت في أهمية القراءة هو ما نشر في معرض الكتاب داخل سانتياغو ١٩٩٧

((في وقت ما سوف أغير العالم بطفل ، سوف أعطي هذا الطفل هدية لا تنتهي لذتها أبداً، هدية تجعل العالم بين يديه وتجعله أثرى وأغنى. هديتي هي القراءة التي سوف تفتح العينين وتوقظ الأحلام بالقصص التي تجعل الأطفال يشعرون وينمون ويفكرون. لا شيء يوقفني، ولن أسلو ذلك، لأن قلبي يعرف معنى القراءة، وأي قوة هي.))

حقاً أي قوة هي ... وأي نور هي وأي جمال هي وأي إبداع هي

من هنا يا أصدقاء القلم والحرف أدعوكم بكل حب ألا تسرقنا الحياة بما فيها وتحرمنا من متعة القراءة

علينا أن نعتقد بأننا وبالقراءة سنغير العالم ، وسنغير من أنفسنا فنحلق في سماء المعرفة والقراءة ونهبط كمبدعين

يتركون أثر خُطواتهم في طريق المعرفة والنور ..

إذا بالقراءة سنغير أنفسنا ومن ثم سنغير العالم .



أولى حروف الوحي كانت ((اقرأ)) . رسالة واضحة من ثلاث حروف ، وقد جاءت تحمل صيغة الأمر لما فيها من خير وفائدة للإنسان والبشرية .

فالقراءة هي أول وأهم وسائل التعلم الانساني ، عبرها يستطيع الإنسان الإرتقاء بمعارفه. وعبرها يستطيع أن يفتح ملكة الابداع لدية أفاقاً جديدة لم تكن موجودة من قبل . فالإبداع في مجمله يمكن توصيفه على أنه استخدام المعطيات والخبرات في إيجاد ما لم يكن موجود ، وبهذا فلن يجد المبدعون إلا القراءة سبيلاً للمعرفة ومن ثم محاولة الإبداع الذاتي .

وبعيداً عن الإبداع الذي ننشده جميعاً وإرتباطه الوثيق بالقراءة ، نجد أن الشعوب تتميز فيما بينها

فنون القصة القصيرة

تحدثنا في العدد السابق عن العنوان وكيفية اختياره وأهميته
ككيان لا يفصل ولا يتجزأ عن قوة القصة القصيرة أو ضعفها ،
موعدنا اليوم مع تناول جديد لأحد فنون القصة القصيرة
((الراوي))

الراوي في القصة هو الذي يسرد الأحداث .

قد يكون :

١- بالضمير المتكلم (الراوي أنا)
أسلوب القص الحديث

٢- بالضمير الغائب (الراوي الهو)
أسلوب القص الكلاسيكي

٣- بالضمير المخاطب



بقلم / مصطفى الشيمي

M.El-Shimey

١- الفرق بين الراوي المتكلم والراوي الغائب :

، ومن الأشجار المسيجة، ومن المقاعد ومن الأرصفة القذرة، ومن الحقائق وسط الميدان، كانوا يتمطون في هيئة عناقيد طويلة داكنة بين واجهات البيوت الخالية من الحياة. وبين مسافة وأخرى كانوا يتجمعون أمام واجهات المحلات حزماً كثيفة لا تتحرك، ينتج عنها شيء من الأضطراب في صورة انسدادات خفيفة... كان ينبعث منهم هدوء نفسي غريب، ونوع من القناعة المستيئسة، ينظرون بانتباه إلى أكوام الأقمشة في معرض البياضات، وقد بدت كإنها جبال من الثلج، أو إلى دمية تلمع أسنانها وعيناها ثم تنطفئ على فترات منتظمة، تلم ثم تنطفئ... تلمع ثم تنطفئ... تلمع من جديد ومن جديد تنطفئ.

كانوا ينظرون طويلاً دون حراك، ويبقون مشدودين أمام الواجهات يؤجلون دائماً إلى اللحظة التالية موعد رحيلهم، والأطفال الصغار الهادئون الذي أسلموا إليهم أيديهم وقد أجدهم طول النظر، وشرذ ذهنهم، ينتظرون صابرين بالقرب منهم (...) (تمت)

يُلاحظ فيه كونه صورة فوتغرافية .

ب- لـ كاترين آن بورتير (البرج المائل) (تصور جماعة من الألمان في أحد شوارع برلين ينظرون إلى واجهة محل يعرض مأكولات وحلوى)

(كان يرقب جماعة من الرجال والنساء متوسطي اعمر وقد تجمعوا صامتين أمام واجهتين متجاورتين ليطلقوا النظر دونما كلام إلى دُمي خنازير، ودمى خنازير سكرية، كانوا كلهم متمائلين على نحو غريب، كلهم من النمط الشائع، والشوارع تعج بهم.. نساء ضخمت متمايلات، قصيرات السيقان، كثيبات الوجوه، ورجال مستديرو الرءوس، تستقر ثنايا الشحم على مؤخرات أعناقهم، يبدون وكأنهم يحملون بطونهم المنتفخة بجهد يجر أكتافهم إلى الأمام.. كلهم تقريباً يقتاد زوجاً من الكلاب الهضيمة المرربة القصيرة الأرجل، برسنٍ مُزين، في إحدى الواجهتين كانت هناك مقائق، وجنبون، ويبيكون، وشرائح حمراء صغيرة.. وخنزير حقيقي، طازج، مدخن، مملح، مطبوخ بالفرن.) (تمت)

يُلاحظ فيه كراهية الألمان .

وقد كان النقاد يروا قديماً بأن استعمال الراوي الـ أنا يعد نقطة ضعف في القصة القصيرة لأنه يقيد الكاتب بعدم التعبير عن مشاعر الابطال الآخرين، ويجعلنا نرى أحداث القصة من عين البطل مما يضيق الرؤية. عكس الحرية الموجودة لو كان الراوي بالضمير الغائب

فسنرى أحداث القصة من الأعلى مما يجعل الرؤية واضحة / واسعة .

وهذا الرأي للنقاد المفضلين (للراوي الـ هو) ظل موجوداً، ولكن في المقابل وحديثاً أصبح استعمال الراوي الـ أنا هو أسلوب القص الحديث، ولأسباب منها :

توحيد القارئ مع بطل القصة، ولأنها تعبر عن مشاعر البطل وأفكاره بشكل سهل. كما هناك بعض القصص التي تحمل تفرد البطل بوجهة نظره فيفيد استعمال الراوي الـ أنا كـ «شمس المسجد» لأحمد فياض (وهي قصة قصيرة نموذجية).

والراوي الـ أنا يجعل القصة عامة تنطبق على الجميع عن طريق توحيد القارئ مع القصة. وقد يجعلها خاصة لأنها تعبر عن وجهة نظر البطل.. المتفردة عن الجميع .

٢- اما الراوي الـ هو (الضمير الغائب) فينقسم إلى نوعين :

أ- محايد : وهو الذي يسرد القصة دون فرض وجهة نظره للحدث. يحاول أن يكون محايداً قدر الإمكان. ولا يتدخل كثيراً في مشاعر أبطاله. يكتفي بوصف بالتصرفات بشكل مجرد. وكأنه يصور الحدث بكاميرا .

ب- فضولي : وهو الذي يعلم كل شيء . ويفرض وجهة نظره . ويشرح ما هو مجهول للقارئ . فهو العليم بكل شيء .

وللتفرقة بين هذين النوعين (المحايد و الفضولي) سنتطرق إلى مشهدين متشابهين في اختيار المشهد مع اختلاف نوع الراوي :

أ- لـ (ناتالي ساروت)
(بدوا وكأنهم ينبعون من كل مكان، كأنهم يتفتحون في برودة الهواء، وكانوا يسيلون ببطء كما لو كانوا ينضحون من الجدران

٣-الضمير المخاطب:

الخطاب إلى بعد ذلك ، وهي النهاية التي اختارها الكاتب وهي اتحار البطل .فلمنطقية الحدث اختار الكاتب الانتقال إلى الراوي الغائب في مساحة سردية صغيرة جداً وهي السطر الاخير من القصة .

xxx

وفي قصة مثل قسم خاص للموتى سنجد أن الكاتبة أنتقلت بالراوي الأنا إلى الراوي الهو لأنها نقلت الحمل الذي ترويهِ إلى القارئ ، فحملت مسؤوليته له ..فشاركته في العمل ، أذكر أنني بعد قراءته شعرت بحملٍ ثقيل جداً .ولهذا نجحت الكاتبة .

xxx

وفي قصة مثل رحلة أو لن أنكر حبي نجد أن الكاتب في القصة الأولى يخاطب والديه وهو الميت في قبره اشتياقاً لهم .وفي قصة لن أنكر حبي تتحدث الزوجة إلى زوجها نظراً للغة الحوار المفقودة بينهم التي أنشأت (حاجة -نقص -عقدة).



تقابلنا قصص قليلة يستعمل فيها الكاتب الراوي الذي يخاطب أما بطله أو قارئه

فإن كان يخاطب القارئ فهذا يجعل القارئ يشعر بأنه جزء أساسي في العمل ولكن الأمر ليس بهذا السهولة حيث أنه يتطلب من الكاتب القيام بذلك بحرفية . حيث يعلم متى يخاطبه وكيف ؟ لكي لا يخرج من إندماجه في الحدث ولكي لا يعلو صوت الراوي عن صوت القصة .

اما عن الخطاب الموجه للبطل ؛فنرى هذا في قصة الشرفات والبطل «لعادل» حيث كان الراوي هو المتكلم الذي يخاطب أحد الأبطال لأن القصة عبارة عن رسالة مكونة من المرسل والمرسل إليه . ونرى هذا أيضاً في قصة «المسافر» للأديب إبراهيم عواد خلف .وإن كان الراوي هو الغائب الذي يخاطب بطله ؟ وقد قال الناقد سمير الفيل في هذا :-

ضمير المخاطب الذي استخدمه الكاتب كان موفقاً لأنه قام بعملية مراجعة لمواقف المسافر ، وأدخلنا كمتلقين في « الحالة » التي شحنها القاص بذكريات شجية ومناطق انكسار مؤسفة ، وعتبات للتمرد لم تكمل مسارها فأصبح السفر هنا عبارة عن محاولة لتجاوز السقوط ، والبحث عن مكان آخر للتحقق . وبالطبع يمكن التنقل في القصة من نوع راو إلى نوع آخر في القصة الواحدة .

وهذا يكون لسبب لهذا الانتقال ،لأن اختيار الراوي لا يكون بعثية ولكن لسبب واختيار الأفضل للقصة .إجابة عن : أيهم سيعبر عن العمل بالشكل الأفضل؟ولماذا؟

ولو ألقينا نظرة على قصة الشرفات والمطر سنجدتها تتكون من ثلاثة أنواع من الراوي .

الراوي الأنا :

وهو بطل القصة الشاب الذي يحكي مآساته .

الراوي المخاطب :

وهو ذات البطل الذي يخاطب أمه عن طريق الرسالة المكونة من مرسل وهو البطل ومرسل إليه وهي أمه .

الراوي الهو :

وهذا نجده في آخر سطر في القصة ، لأن القصة خرجت عن نطاق

نافذة على بحر الأدب

بقلم / ولاء نصر

salma_83

الثامن عشر تقريباً. كانت القرون الوسطى وأجوائها المثيرة قد قدمت خيالاً خصباً للمؤلفين . ثم لحقت أمريكا بركب أدب الرعب في القرن التاسع عشر.

لكن ترى كيف بدأ أدب الرعب في الشرق؟؟

أعتقد أن أدب الرعب بدأ في الشرق منذ زمن سحيق ، إذ نجد أن كتاب ألف ليلة وليلة قد ضم الكثير والكثير من حكايات المسوخ والشياطين ، بالإضافة إلى أحداث وحوادث كثيرة مرعبة بالفعل لم يكن يُقصد منها توجه معين في هذا الوقت لكن هذا يدل على خيال العرب الخصب ، ولعل أكثر حكايات ألف ليلة وليلة شهرة والتي تم تحويلها لفيلم سينمائي كان فيلم علاء الدين ، والذي لاقى نجاحاً كبيراً وقتها

وكان مجرد حكاية عربية ، طورتها السينما الأمريكية .

بالعودة لأدب الرعب في الشرق نجد أنه بعد ألف ليلة وليلة لم يكن هناك الكثير في هذا المجال ، حتى العشرين سنة السابقة إذ تدخل دماء جديدة بفكر جديد ، بعدما ظل الأدب العربي مجرد قصص حب ومشاكل اجتماعية وسياسية . مع وجود بعض الكتب عن الخوارق قدمها الكاتب الكبير (أنيس منصور) وأشهرها أرواح وأشباح لكن حتى هذا الكتاب - مع كامل إعجابي - هو مجرد مقالات وليس رواية أو قصة ، ثم ظهرت في التسعينيات بعض السلاسل في شتى المجالات والتي كان من أهمها مجال الرعب وسوف نتعرض لهذا بالتفصيل في الجزء التالي .

- م تخاف ؟

في البداية أحببت أن أجد تعريفاً لأدب الرعب ، وجدت أنه من أصعب وأسهل أنواع الأدب في آن واحد ، فهو يعزف على وتر حساس جداً وهو (الخوف)

غريزة آدمية قديمة ، وأعتقد أن أدب الرعب كله يطرح سؤالاً واحداً ، (م تخاف؟)

وهو برأيي سؤال لن تجد اثنين يشتركان في إجابة له ، لهذا اختلف أيضاً أسلوب الرعب من بلد لآخر ومن ثقافة إلى أخرى ، وهذا يوصلنا لأساليب كتاب الرعب أو كما يقول المحترفون _ تيمات الرعب _ .

تيمات الرعب :

وتيمة الرعب تعنى الفكرة أو الطريقة التي ترعب بها القارئ فالذي يخيف القارئ الأمريكي أو الغربي عموماً سيختلف



الأدب نافذه كبيره نُطلّ منها على العالم نرى من خلاله أنفسنا وغيرنا ، هنا سوف نبحر في عالم الأدب في العالم بأسره شرقه وغربه نرى مدى تأثيرنا وتأثيرنا ، جاعلين من هذه الصفحات نافذة على هذا البحر الخضم . نستعرض هذا التأثير والتأثر وبالتحديد نرى كيف أثرت الرواية والقصة القصيرة - بشتى تصنيفاتها الأدبية - من الغرب في مثلتها بالشرق.. أو العكس .

أدب الرعب

أصبح أدب الرعب من أهم أشكال الأدب في السنوات القليلة الماضية ، يُفضّله الكثيرون من جميع الأعمار وخاصة الشباب ، أقبل الكثيرون على مطالعته وبدأ آخرون باقتحام هذا العالم ومحاوله إثبات الذات فيه ككتاب رعب ، بعدما أبهرهم هذا المجال الجديد الذي لم يكن قد طرقة قلم وقتها .

بدأ أدب الرعب في الغرب وفي أوروبا خصوصاً منذ القرن

أما عن القصة التي كتبت بأسلوب المذكرات يرويها المحامي جوناثان هاركر، والذي دعى لمنزل الكونت ، ويتناول ستوكر شخصية مصاص الدماء الراقي المتزن ، بعد ذلك تلفت إنتباه جوناثان بعض الأحداث الغريبة التي تحدث في القلعة ، وتتوالى الأحداث في أسلوب مشوق ، جعل من هذا العمل أشهر أعمال مؤلفه .

ب - تيمة الوحوش

تعد أيضا من أشهر تيمات الرعب في الغرب والتي كان سببها التقدم التكنولوجي . وهي العالم أو المخترع الذي يصنع الوحوش أو أيا كان فينقلب السحر على الساحر بعدما يكون قد صنع كارثة له ولبلاده .

ومن أشهر الأمثلة قصة (فرانكنشتين) للكاتبة البريطانية ماري شيلي صدرت سنة ١٨١٨ ، والتي تناولت فيه فكرة العالم المجنون فكتور فرانكنشتاين ، والذي اكتشف طريقة جديدة لبعث الحياة في الجسد الميت، بالفعل يتمكن فكتور من خلق المسخ لكنه يتخلص منه بعد ذلك لقبحه ودمامته ، وتدور الأحداث حين يقرر المسخ الإنتقام من فكتور وقتل عروسه في ليلة زفافه ، حتى تنتهي القصة بوفاه فكتور نفسه ومحاولة المسخ التخلص من نفسه بإلقاء نفسه في نار مشتعله ، قصة مأساوية للغاية في إطار علمي

حققت نجاحاً كبيراً لكاتبها وتعتبر من أشهر أعمالها ، والتي تم تناولها لسينمائيا أيضاً.

ج - الكائنات الفضائية والكوارث الكونية

من أكثر التيمات تناولاً في الأدب الأمريكي الكائنات الفضائية والكوارث الكونية ، والتي تخلط بين الخيال العلمي والرعب معا ، ومن أهم أسباب وجود هذه الأساليب هو التطور العلمي ، وفي رأيي الشخصي بعض الغرور حيث الملاحظ في تلك القصص ، أن الكوارث لا تحدث إلا في أمريكا ، والكائنات الفضائية لا تهبط إلا على أمريكا ، مع أنه تم تسجيل بعض الأحداث في مصر وفي الكويت أيضا ، لكن تتخذ هذه القصص غالباً شكل واحد هجوم فضائي شرير ، تتصدى له القوات الامريكية الجبارة وتنتهي الحكاية بإنقاذهم الكون - بالطبع - ونحن في غفلة من أمرنا لا نعلم أي شيء عن ما يحدث .

بالطبع عما يخيف القارئ العربي أو المصري . لأن لكل قارئ موروثاته وخلفياته الثقافية، فلكل بلد أسطورة مثلا : تيمة الموتى الأحياء أو الزومبي لا ترعبنا ولا نصدقها ، فخلفياتنا الدينية ترفض فكرة العودة بعد الموت . وانتهاك حرمة الأموات وتحولهم لعبيد ، فديننا يؤكد على صعود الروح بعد الموت . لكن في أفريقيا حيث سحر الفودو ، يمكن تصديق هذا . وستتناول العديد من تيمات الرعب في كل بلد ومن أين أتت وأساطيرهم المرعبة باستفاضة في الجزء التالي .

ولنبداً مع تيمات الرعب في الغرب ، الملاحظ أن تيمات الرعب في الغرب متعدد وكثيرة ، وتظهر من خلال أفلامهم بالطبع وخصوصا أمريكا التي تعتبر رائدة صناعة أفلام الرعب ، مع أن كثير من القصص تعود للأدب الأوربي ، لكن الأدب الأمريكي غزى هذا المجال بشدة ، ولنستعرضهم هنا بشيءٍ من التفصيل .

أ - تيمة مصاصي الدماء

من أشهر تيمات الرعب في الغرب وتعتبر من أهم قصص الرعب والتي حصدت شهرة كبيرة لكاتبها «برام ستوكر» الأيرلندي الأصل، والذي إسترعى إنتباهه الأساطير الرومانية التي تحكي عن الكونت فلاد ، والقلعة، فشجعت على كتابة الرواية التي تعتبر من أشهر روايات الرعب في العالم .

وإذا تحدثنا عن الفرق بين الأسطورة والرواية والقصة الحقيقية التي بنتت عليها الأسطورة من الأساس نجد ما يلي القصة الحقيقية هي قصة الأمير فلاد تيبيسو الملقب ب دراكولا وتعني ابن الشيطان من مواليد مدينة سيغيوشوارا، يعتبر الأمير فلاد تيبيس بطلا وطنيا في رومانيا لقيامه باحتواء الاجتياح التركي لأوروبا و قد حكم بين عامي ١٤٥٦ و ١٤٦٢ و كان موصوفا بتعامله الوحشي مع المسؤولين الفاسدين و اللصوص و خصوصا المحتلين كما يعتبر مخترع الخوازيق، وهي أساليب للتعذيب ، كانت هذه القصة الحقيقية.

أما الأسطورة فتكونت لجيل بعد جيل وهي أن دراكولا أو الأمير فلاد كان يشرب دماء أعدائه ، وأن كل قلعة مهجورة أو مكان منعزل إعتبره الأهالي وقتها معقل لمصاصي الدماء الذين آمنو بشدة في وجودهم ، أيضا بعض الحوادث التي أظهرت مقابر جماعية في العديد من الأماكن وهو موضوع لا مجال لذكره هنا .

حياته كلها غامضة حتى سبب وفاته ومكان مقبرته ، عندما تقرأ قصصه تجدها خليطاً من الرعب النفسي ورعب الأشباح.

هـ - رعب الخوارق (الأشباح)

ويعتبر رعب الأشباح هو المفضل عند الجميع ويندرج تحت رعب الخوارق عموماً ، وهو من أكثر الأنواع التي تثير إعجاب مختلف الثقافات ، ففي كل ثقافة تجد هناك تلك الظواهر والأماكن ، في اسكتلاندا بالطبع وفي أمريكا ، وحتى هنا في مصر ينسج الأهالي لأنفسهم العديد من قصص الرعب الخاصة بالأماكن المسكونة تماماً مثلما ينسج البعض في الغرب وخصوصاً في أمريكا ، قصصهم حول خطفهم من قبل كائنات فضائية.

و - رعب القاتل المتسلسل

ويعتمد على الكثير من القصص الواقعية التي تتوافر لدى الغرب بشدة وحكايات السفاحين التي يزرع بها الجو الغربي عموماً ، والتي من أشهرها رائعة (توماس هاريس) (صمت الحملان) ، والتي تحكى عن قاتل متسلسل وأكل للبشر أيضاً يقتل ضحاياه ويأكل من أجسادهم .

وهنا نرى تأثير الجريمة الواضح في أدب الرعب . هنا نقف لنسأل ماهي الأشياء التي تؤثر في أدب الرعب ، أو في الأدب عموماً ولنحاول إحصائها معاً ، الأساطير ولها الجانب الأكبر من التأثيرات ، الأحداث الواقعية مثل الجرائم

فمثلاً: أثرت في الخارج مجزرة السفاح (إيدجين) كثيراً فصنعت منها الكثير من الأفلام وكتبت الكثير من الروايات عن سفاحين وقتله متسلسلين ، وفي مصر أثرت أشهر حادثة للسفاحين وهي قضية الشقيقتين (ربا وسكينة) ، فقد عولجت القصة في ثلاثة أفلام وثلاثة مسرحيات ومسلسل ، وكتاب يحكي قصة حياتهم باسم _ (رجال ربا وسكينة) والكتاب مقبض للغاية تطغى عليه صبغة الموضوع كاملاً ، في النهاية كتاب أكثر من رائع ، يحكى ويؤرخ أيضاً لكل الأحداث وربما يجد مبررات أيضاً للجريمة ، أيضاً الأحداث السياسية ، الحروب ، الكوارث والحوادث المشهورة ، من غرق سفن إلى سقوط طائرات

في العدد القادم نستعرض تيمات الرعب في أدب الشرق ومدى تأثرنا بالأدب الغربي

أيضاً نتحدث عن أهم أساطير الشعوبتابعونا .



وأريد أن أطرح سؤالاً عن سبب عدم وجود هذه التيمات في أدبنا العربي ، هل نقتنع بأننا أقل تطوراً منهم ، أو من منطلق يحدث فقط للآخرين ، لم لا نتوقع هجوم فضائي على منطقتنا ؟ لم لا نتوقع هذا ونتخيل كيف سنتصدى له ، هل نحن لا نشغل بالنا بهذه الامور ؟ أم أنها بعيدة عن مَخِيلَةِ كُتَابِنَا ؟ سؤال لم أجد له إجابة حتى الآن ، وربما لن أجدها .

د - الرعب النفسي ،

رعب المرضى النفسيين ، وتصرفاتهم اللامعقولة وهذا الرعب منتشر في الشرق أيضاً ولا يقتصر على الغرب فقط . وأرى أنه من أكثر ما يمكن أن يربعنا هو التعمق في النفس البشرية وكل ما تحمله من مشاعر وأحقاد داخلية كافية لترعب العالم بمن فيه. من أهم كتاب الرعب النفسي ولعله أهمهم من وجهة نظري هو إيجار ألان بو ورائعته _ سقوط منزل أشر _ كانت

إحسان عبد القدوس بقلم / عادل محمد

عبد القدوس في بيت جده لوالده الشيخ رضوان وكان من خريجي الجامع الأزهر ويعمل رئيس كتاب بالمحاكم الشرعية وهو بحكم ثقافته وتعليمه متدين جداً يفرض على جميع العائلة الإلتزام والتمسك بأوامر الدين وأداء فروضه والمحافظة على التقاليد، بحيث كان يُحرّم على جميع النساء في عائلته الخروج إلى الشرفة بدون حجاب .

وبهذا سنلاحظ ازدواجية التأثير في نفس إحسان، ففي حين كان ينتقل وهو طفل ليحضر ندوة عقدها جده حيث يلتقي فيها بلفيف من علماء الأزهر يأخذ الدروس الدينية التي ارتضاها له جده وقبل أن يهضمها يجد نفسه في أحضان ندوة أخرى على النقيض تماماً، إنها ندوة روز اليوسف تلك السيدة المتحررة التي تفتح بيتها لعقد ندوات ثقافية وسياسية يشترك فيها كبار الشعراء والأدباء والسياسيين ورجال الفن .

ويتحدث إحسان عن تأثير هذين الجانبين المتناقضين عليه فيقول:

«كان الانتقال بين هذين المكانين المتناقضين يصيبني في البداية بما يشبه الدوار الذهني حتى اعتدت عليه بالتدرج واستطعت أن أعد نفسي لتقبله كأمر واقع في حياتي لا مفر منه»

وقد خلق هذا التناقض قلما أدبيا يبتعد عن شخصية صاحبه كل البعد ، ففي حين لُقّب إحسان عبد القدوس (بأديب الجنس) ، إذ لا تخلو معظم أعماله القصصية أو الروائية من مساحات تتعامل مع الجنس كأداة للتعبير عن الحب أو كعلاقات غير مشروعة ، نجده على المستوى الشخصي إنسانا محافظا وصعبا للغاية ، لدرجة تجعلنا نجزم أن شخصيته تتناقض تماما مع كتاباته ، فقد كان ملتزما بالمعنى الاجتماعي لا يسمح لزوجه بأن تخرج من البيت بمفردها، وعندما يكون مسافرا يطلب منها ألا تخرج، بل وترفض كل الدعوات التي توجه إليها مهما كانت، بل إنه كان يفرض عليها زياً معيناً، يحتشم فلا يصف ولا يشف.

ويتحدث إحسان عن نفسه ككاتب عن الجنس فيقول: «لست الكاتب المصري الوحيد الذي كتب عن الجنس فهناك المازني في قصة «ثلاثة رجال وامرأة» وتوفيق الحكيم في قصة «الرباط المقدس» و....و.... وكلاهما كتب عن



قد يعتقد البعض أن تخصيص صفحة لإحسان عبد القدوس درب من الإعادة والتكرار، إذ لأبد أننا كقراء أو محبي للأدب قد تعرضنا لسيرة عبد القدوس الذاتية أو الأدبية بشكل أو بآخر من قبل ، لكننا لن نستطيع أن نجدنا ذاكرتنا الأدبية لشهر يناير دون النظر في صفحة الأديب الراحل (إحسان عبد القدوس) ، لما له من مكانة أدبية عريقة وأعمال خالدة سطرت اسمه فوق جبين التاريخ الأدبي كأحد أعمدة القصة والرواية العربية .

ولد إحسان عبد القدوس في الأول من يناير لسنة ألف وتسعمائة وتسعة عشر (١٩١٩ / ١ / ١) ومن النظر لأصول إحسان عبد القدوس قد نخطأ الظن في أسلوب نشأته فنعتقد أن أصوله التركية ستلعب دورا أحاديا في نشأة متحررة لا تخضع للقيود . إذ يرجع إحسان عبد القدوس لأصول تركية من جهة أبويه، فهو ابن السيدة فاطمة اليوسف التركية الأصل اللبنانية المولد والمربي وهي مؤسّسة مجلة روز اليوسف ومجلة صباح الخير. أما والده محمد عبد القدوس فقد كان ممثلا ومؤلفا.

لكن النشأة حملت زاوية أخرى إلى جوار تلك ليتركها معا عميق الأثر بداخل شخصيته وقلمه الروائي فيما بعد، إذ ينشأ إحسان

- صانع الحب - بائع الحب - النظارة السوداء - أنا حرة
- أين عمري - الوسادة الخالية - الطريق المسدود - لا أنام -
في بيتنا رجل - شيء في صدري - عقلي وقلبي - منتهى الحب
- البنات والصيف - لا تطفئ الشمس - زوجة أحمد - شفتاه
- ثقب في الثوب الأسود - بئر الحرمان - لا ليس جسدي - لا
شيء يهم - أنف وثلاث عيون، جزءان - بنت السلطان - النساء
لهن أسنان بيضاء - دمي ودموعي وابتسامتي - الرصاصة لا
تزال في جيبتي - العذراء والشعر الأبيض - حتى لا يطير الدخان
- ونسيت أنني امرأة - الراقصة والسياسي - زوجات ضائعات
.... وغيرها العديد من القصص الطويلة أو القصيرة.

على الجانب الروائي كانت بصمته الأدبية لا تقل عمقا عن
قصصه القصيرة والطويلة ، نذكر

بعض من رواياته:

- لن أعيش في جلباب أبي - يا عزيزي كلنا لصوص - وغابت
الشمس ولم يظهر القمر - رائحة الورد وأنف لا تشم - ومضت
أيام اللؤلؤ - لون الآخر - الحياة فوق الضباب.

هذا وقد تولى إحسان رئاسة تحرير مجلة روز اليوسف، وهي
المجلة التي أسستها أمه وقد سلمته رئاسة تحريرها بعد ما
نضج في حياته، وكانت لإحسان مقالات سياسية تعرض للسجن
والمعتقلات بسببها، ومن أهم القضايا التي طرحها قضية
الأسلحة الفاسدة التي نبهت الرأي العام إلى خطورة الوضع، وقد
تعرض إحسان للإغتيال عدة مرات، كما سجن بعد الثورة مرتين
في السجن الحربي وأصدرت مراكز القوى قراراً بإعدامه.

- بالرغم من موقفه تجاه اتفاقية كامب ديفيد إلا أنه في قصصه
كان متعاطفاً مع اليهود كما في قصص: «كانت صعبة ومغرورة»
و«لا تتركوني هنا وحدي»

وبعد مشوار رائع مع الأدب نال خلاله العديد من
الجوائز والأوسمة رحل عنا الأديب إحسان عبدالقدوس في
١١/١/١٩٩٠م.

الجنس أوضح مما كتبت ولكن ثورة الناس عليهما جعلتهما
يتراجعان، ولكنني لم أضع مثلهما عندما هوجمت فقد
تحملت سخط الناس عليّ لإيماني بمسؤوليتي ككاتب!!
ونجيب محفوظ أيضاً يعالج الجنس بصراحة عني ولكن
معظم مواضيع قصصه تدور في مجتمع غير قارئ أي
المجتمع الشعبي القديم أو الحديث الذي لا يقرأ أو لا يكتب
أو هي مواضيع تاريخية، لذلك فالقارئ يحس كأنه يتفرج
على ناس من عالم آخر غير عالمه ولا يحس أن القصة تمسه
أو تعالج الواقع الذي يعيش فيه، لذلك لا ينتقد ولا يثور..
أما أنا فقد كنت واضحاً وصريحاً وجريئاً فكتبت عن الجنس
حين أحسست أن عندي ما أكتبه عنه سواء عند الطبقة
المتوسطة أو الطبقات الشعبية - دون أن أسعى لمجاملة
طبقة على حساب طبقة أخرى».

وبالعودة إلى تعليم إحسان عبدالقدوس نجد أنه درس في مدرسة
خليل آغا بالقاهرة ١٩٢٧-١٩٣١م، ثم في مدرسة فؤاد الأول
بالقاهرة ١٩٣٢م-١٩٣٧م، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة
القاهرة.

وتخرج إحسان من كلية الحقوق عام ١٩٤٢م وفشل أن يكون
محامياً ويتحدث عن فشله هذا فيقول:

"كنت محامياً فاشلاً لا أجد المناقشة والحوار وكنت أداري
فشلي في المحكمة إما بالصراخ والمشاجرة مع القضاة، وإما
بالمزاح والنكت وهو أمر أفقدني تعاطف القضاة، بحيث
ودعت أحلامي في أن أكون محامياً لامعاً.

إحسان والأدب

يعتبر إحسان من أوائل الروائيين العرب الذين تناولوا في
قصصهم الحب البعيد عن العذرية وتحولت أغلب قصصه إلى
أفلام سينمائية. ويمثل أدب إحسان عبد القدوس نقلة نوعية
متميزة في الرواية العربية، إذ نجح في الخروج من المحلية إلى حيز
العالمية وترجمت معظم رواياته إلى لغات اجنبية متعددة .

- لقد كتب إحسان عبدالقدوس أكثر من ستمائة قصة وقدمت
السينما عدداً كبيراً من قصصه ورواياته، نذكر منها على سبيل
المثال لا الحصر

لغة الضاد

حازم المنفي

الحلقة الثانية

تكلّمنا في العدد السابق عن الهمزة في بداية الكلمة ، واليوم نتكلّم عن الهمزة في وسط الكلمة ، والهمزة آخر الكلمة .

أولاً : الهمزة المتوسطة :

وهي صداع في رأس كثير من الدارسين ، وسنحاول إن شاء الله تبسيطها إلى أقرب ما يمكن .

قاعدة عامة : ترتيب الحركات من حيث القوة كالتالي (- ، ؤ ، -)
الكسرة ثم الضمة ثم الفتحة
ننظر إلى حركة الهمزة وحركة ما قبلها ، وتكتب الهمزة على ما يناسب أقوى الحركتين
الكسرة يناسبها النبرة (ؤ)
الضمة يناسبها الواو (و)
الفتحة يناسبها الألف (أ)

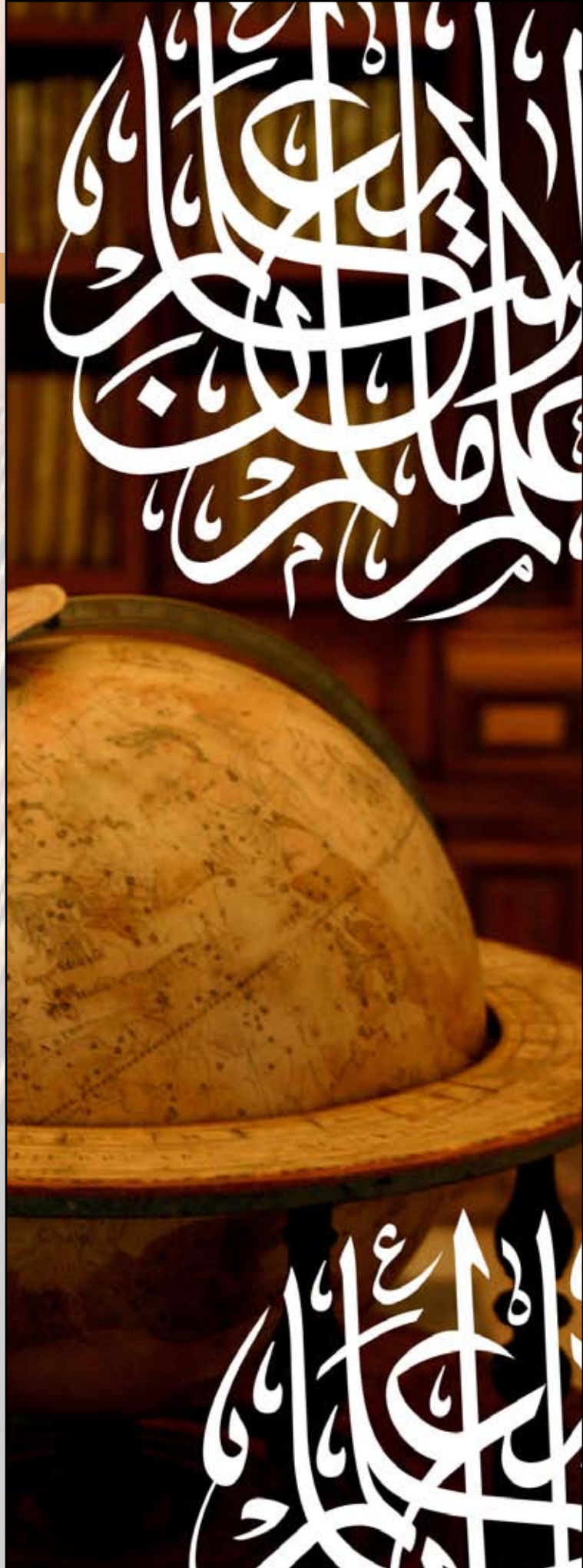
* السكون عكس الحركة فيأتي في المؤخرة بعد الفتحة .

ؤ ، فالكسرة أقوى من السكون ويناسب الكسرة النبرة لذلك كُتِبَتْ هكذا . > مثل : بِئْرٍ بِ

ؤ ، فالكسرة أقوى من الفتحة ، ويناسب الكسرة النبرة لذلك كُتِبَتْ هكذا . > ذِ ذِئَابِ

و ، فالضمة أقوى من الفتحة ، ويناسب الضمة الواو لذلك كُتِبَتْ هكذا . > سُؤَالِ سُ

أ ، الحركتان هنا متساويتان ، ولذلك تكتب الهمزة على الألف . > سَأَلَ سَ



حالات شاذة :

ثانياً : الهمزة المتطرفة :

ننظر إلى حركة الحرف الذي قبل الهمزة ، ونهمل حركة الهمزة نفسها تماماً ، ونكتب الهمزة على ما يناسب الحرف الذي قبلها ، مثل

بدأً == الدال مفتوحة ويناسبها الألف لذلك كتبت هكذا
مثل (قرأً - نشأً - نرأً - ميدأً - ملجأً)
جرؤً == الراء مضمومة ويناسبها الواو لذلك كتبت هكذا
مثل (لولؤً - بطؤً - التكافؤً)
برئىً == الراء مكسورة ويناسبها النبرة لذلك كتبت هكذا
مثل (قارئً - ظمئً - أنشئً)

حالات شاذة :

1- إذا وقعت الهمزة المتطرفة بعد حرف ساكن كتبت على السطر
مثل (بدءً - كفءً - ملءً - شيءً - سماءً - دعاءً - وضوءً - هدوءً)

* حروف المد تعامل معاملة السكون .

2- إذا كانت الهمزة منونة بالنصب ، وكان ما قبلها ساكنًا يصح أن يوصل كتابة بالهمزة كتبت هكذا (عبيئًا - بريئًا)
وإن كان ما قبلها ساكنًا لا يصح وصله بالهمزة كتابة كتبت هكذا (بدءًا - جزءًا)
فائدة : إذا كانت الهمزة متطرفة واتصل بها علامة تثنية أو جمع أو ضمير تعامل معاملة الهمزة المتوسطة تمامًا ، مثل جزء == جزأين ، الهمزة مفتوحة وما قبلها ساكن والفتحة أقوى من السكون لذلك كتبت على ما يناسب الفتحة وهو الألف ، وكتابتها هكذا (جزئين) خطأ .

1 - إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها ياء ساكنة كتبت على نبرة ، مثل :

(هيئَةً - بيئَةً)

2 - إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ألف تكتب منفردة على السطر ، مثل : (قراءة - ساءل)

3 - إذا كانت الهمزة مسبوقة بواو ساكنة أو واو مفتوحة مشددة كتبت منفردة على السطر ، مثل : (سمَّوَل - تَبوَّها)
فوائد :

(1) إذا كانت الهمزة مضمومة وبعدها واو وكان ما قبل الهمزة مفتوحًا مثل (بدءوا - يلجئوا)

أو مضمومًا مثل (رءوس - شئون) ، أو ساكنًا مثل (مرءوس - مسئؤل)

إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة لا يكتب متصلًا مع الحرف الذي بعد الهمزة مثل كلمة (بدءوا - رءوس - مرءوس) فلا نستطيع أن نكتب الدال متصلة مع الواو (سو) ولا الراء مع الواو

(رو) فهذا خطأ ، حينئذ تكتب الهمزة على السطر كما في الكلمات السابقة .

وإذا كان الحرف الذي قبل الهمزة يكتب متصلًا مع الحرف الذي بعد الهمزة مثل كلمة (يلجئوا - شئون - مسئؤل) فنحن نكتب الجيم متصلة مع الواو (جو) ونكتب متصلة مع الواو (شو) ونكتب السين متصلة مع الواو (سو) هكذا ، حينئذ تكتب الهمزة على نبرة كما في الكلمات السابقة .

هذا هو المعمول به في مصر ، أما في بعض البلاد الأخرى مثل أهل الشام فيتبعون قاعدة أقوى الحركات في مثل هذه الكلمات فنكتب هذه الكلمات عندهم هكذا (بدؤوا - يلجؤوا) (رؤوس - شؤون) (مرؤوس - مسؤؤل) ولا مشكلة في ذلك .

(2) كلمات مثل (برئوا - قارئون - يستهزئون - مبتدئون) تتبع قاعدة أقوى الحركات ، حيث إن الكسرة أقوى من الضمة ولذلك كتبت الهمزة على نبرة ، وليست حالة شاذة مثل الحالات السابقة .





حبر أسود

بقلم / محمد حمدي غانم



الشمس في كبد السماء.. لكن كل شيء أسود في عيني..
الجو بارد لكنني أشعر أنني أحتقنق..
أفتح الأزرار الثلاثة العلوية من سترتي العسكرية، لكنني
أصيب عرقا..
ورغم أنني أسير بتؤدة إلا أنني كنت ألهث، وصوت حذائي
العسكري على بلاط الممر يقرع رأسي كمطارق عملاقة.
حتى عيناى لم تعودا تريان أحدا، أو أنني لم أكرث برد
تحية أحد.

xxx

قال لي جون وهو مستلقٍ أمامي على أريكة الفحص في
العيادة النفسية:

- لقد أطلقت النار.. لم يأمرني أحد، ولكنني فعلت.. كنت
أقف على قاطع الطريق شمال غرب بغداد.. الشمس حارقة،
والعرق يعميني، والذباب يحوم حول وجهي ويئز في
أذني بطريقة تثير الجنون، لكنني لم أفكر حتى في رفع كفي
لطرده، فعقلي كان في إصبعي المتحفظ على زناد رشاشي غير
المؤمن.. في كل ثانية كنت أتوقع الموت، وفي كل عراقي كنت
أرى انتحاريا.. لهذا مع أول شبح لاح لي قادمًا من الرمال
المحيطة بالطريق، لم يفكر إصبعي كثيرا.. أطلقت النار من
على بعد 300 متر، لأرى..وعيناى لا تفهمان.. شيئا وصيبا
يمسك يده يسقطان مخرجين في دمائهما.

xxx

إلiza لا ترد على اتصالاتي الهاتفية..
لقد هجرتني بعد أن صرخت في وجهها وصدفتها الأسبوع
الماضي، حين ضبطتها في أحضان صديقي مايكل، وخرجت
غاضبا من شقتها.

حين عدت مساء اليوم التالي وجدتها غيرت رتاج الشقة، ولم
تفلح كل طرقاتي إلا في جعلها تهدنني بالاتصال بالشرطة،
وهي تصرخ بأني همجي متخلف، فرحلت في صمت.

xxx

قال لي رالف وعيناى تتوهجان:

- كان لا بد من أن أنتقم.. لقد رأيت أشلاء أصدقائي تتطاير
أمام عيني حينما عبرت سيارتهم ”الهامر“ بجوار عبوة
ناسفة على جانب الطريق.. كان يمكن أن تكون سيارتنا
نحن، لولا أن ذلك الإرهابي الحقيير الذي فجر العبوة عن

بعد قرر أن سيارتهم هي المنشودة!.. وحينما كنت ملقى على
الأسفلت والرصاص يئز فوق رأسي، وأنا أطلق رشاشي في
كل اتجاه وغبار الانفجار لا يجعلني أرى شيئا، أقسمت
أن أنتقم.. لهذا حينما دهمت دوريتي أول قرية أفغانية في
الأسبوع التالي، لم أتردد أنا وفيرد في التناوب على اغتصاب
أول فتاة صادفتنا في أول منزل فتشناه.. كانت مجرد طفلة
في الحادية عشرة، لكن هذا هو المطلوب بالضبط.. لا شيء
يكسر هؤلاء الإرهابيين سوى هتك عرضهم.. الموت لا
يخيفهم، والألم لا يعينهم.. لكن الشرف يطعنهم في مقتل.

xxx

ليلة وحيدة أخرى في شقتي..

أرهقني الأرق، خاصة أن مزاجي كان متعكرا، منذ أن
صرخ ذلك الزنجي المدمن وهو يلوح بمدية في وجهي بأني
إرهابي، وطالبني بأن أرحل من هنا.

لم يعنه زبي العسكري، ولا أنني لم أعرف لي بلدا غير هذا
البلد، ولا أنني لا أختلف عنه كثيرا، فكلانا - مثل كل سكان
هذا البلد - جئنا من أصول مختلفة من بلاد العالم المختلفة،
ببساطة لأن السكان الأصليين لهذا البلد أبيدوا منذ أمد!

لم يعنه كل هذا، وتذكر فقط أن اسمي أحمد، وهذا يعني
حتما أنني عضو في تنظيم إرهابي ما، وأن ابن لادن يختبئ
في صوان ملابسي بلاريب!

أطلق سبة بذينة وهمّ بمهاجمتي، لولا أن رأى تحفزي
ونفور عضلاتي، فذكره زبي العسكري أنني لست صيدا
سهلا، فترجع وهو يرغي ويزبد.

xxx

قال لي هاورد في بلدة:

- لم أكن أفكر فيهم كبشر وأنا أعذبهم في جوانتنامو..
وصرخاتهم لم تكن تبدو لي أكثر من نعيق غربان مذعورة..
كل ما كان يعينني هو أن أحصل على الإجابات المطلوبة..
لقد حطمت ضلوعهم، وصعقتهم، وكسرت أدميتهم وكرامتهم..
بالقائهم عرايا في محابسهم.. لكن كل هذا لم يكسر إرادتهم..
كانوا يقابلونه بصبر وبقين غريب، وكأن كلا منهم يظن نفسه
المسيح المخلص الذي يجب أن يتحمل الصلب والعذاب من
أجل قضية أكبر.. لكنهم حتى لم يكونوا يؤمنون بأن يسوع
صُلب، وقال لي أحدهم إنه رُفِع إلى السماء.. لقد فشلت في فهم

بالصلاة.. هذا يشي بميول إرهابية واضحة.
وضحكا معا في جذل.

xxx

بكل الحزن والأسى، تنعي الولايات المتحدة الأمريكية
عشرة من خيرة جنونها الأبطال، الذين قتلهم سفاح إرهابي
غادر، لا يستحق الانتماء إلى هذا البلد ولا الخدمة تحت
علمه.. فليذكر التاريخ بالفخار أسماء هؤلاء الأبطال:

جون وودز، رالف سبنسر، هاورد ستيفنسون، ،
..... ،

xxx



هؤلاء البشر.. هل تستطيع أن تخبرني أنت كيف يفكرون؟..
أست واحدًا منهم؟

xxx

كنت أقلب الملعقة في كوب الشاي بفراغ، والخبز المحمص
كالعلقم في حلقي، ولا أكاد اسمع مرح الجنود وصحبهم من
حوالي في قاعة الطعام.

كل شيء يصير أقيح يوما عن يوم..

كنت أمتص السواد من نفوس هؤلاء الجنود المكتئبين،
لكنه كان يتراكم بداخلي.. كأنني قطعة من الإسفنج تغمس
كل يوم في زجاجة حبر شديد القتامة!

يبدو أنني أحتاج إلى زيارة طبيب نفسي بدوري، لأعصر
إسفنجتي عنده، وأسكب بداخله بعضا من هذا الحبر
الأسود، الممزوج بالقبح والوحشية وانعدام الإنسانية!

xxx

لا أذكر آخر مرة صليت فيها.. سأجرب أن أصلي هذا المساء
وأناجي الله، لعل هذا ينفس عني بعضا من هذا الضغط
الداخلي الهائل.

xxx

قال الكولونيل (إديموند) وهو يغلق الدفتر الذي بين
يديه:

- هذا آخر ما وجدناه في مذكراته، وهو بتاريخ شهرين
مضيا.. بعد هذا لم يدون شيئا، ويبدو أنه ازداد اكتئابا
وزادت حالته سوءا.. أظن هذا كافيا ليبرر ما فعله اليوم.

أجابته الجنرال (إيزاك) بسخط:

- هذا يوضح لكنه لا يبرر.. لقد قتل هذا المعتوه عشرة
من خيرة جنود قاعدتنا العسكرية، وجرح أكثر من ضعفهم،
بفتح رشاشه عليهم وهم في طابور الصباح.

هز الكولونيل (إديموند) رأسه بأسف، وسأله:

- هل أجهز لك البيان الذي ستدلي به إلى الصحافة؟

فكر الجنرال (إيزاك) لحظة، قبل أن يقول بخبث:

- نعم.. لكنك ستجري به تعديلات طفيفة.. دعنا ننسى
هذه المذكرات السخيفة، ولنبدأ من أن اسمه أحمد.

التقى حاجبا الكولونيل (إديموند) لحظة، قبل أن يبتسم

ابتساما واسعة، تدل على أنه فهم المراد، فقال بخبث:

- لعلنا إذن نحتاج إلى آخر مقطع من مذكراته، الذي يتعلق

الأسود .. فى كل مرة

بقلم / صابرين مهران

يتزايد العبتُ تدريجياً حتى يبلغَ منتهاهُ فى لحظةٍ تسترسلُ
فى الوقتِ بلا رادع ،
تموجُ كغيمةٍ استأثرتِ الهبوطَ إلى العدم ، لا استثنى من
الوقتِ شيئاً .. أتيةً .. أراودُ عني أحلامي فتغضبُ وتثور ،
أمزجُ بعضَ الألوانِ بطريقةٍ عبثيةٍ على أصلِ إلى الـ «لالون»
الذى يجتاحنى بلا هوادة ،
الأسودُ فى المرةِ الأولى ، الأسودُ فى المرةِ
الثانية ، والأسودُ فى كل مرةٍ ،
تتفاوتُ فيه درجاتُ العدميةِ لكن يبقى الأسودُ ذاتُ اللونِ
المتكوّنُ من عبثِ الألوانِ ؛
يا لونَ الكونِ المفقود ، يا لونَ الرؤيةِ حينَ تضيع ،

يا لونَ الفكرةِ حينَ تراوغُ أعيننا فى بدءِ رحيلها ،
يا كلَّ الصمتِ وكلَّ الحلمِ وكلَّ العدمِ الذى لا ندرىه ،
يا أيها الأسودُ السيدُ .. يا أيها الصديقُ المعادى للجميع ..
كم يستبيحكُ كلُّ غيبٍ .. كم يستسكنكُ كلُّ مجهولٍ ، كم
نعشّقكُ .. ولا ندرى .
أتصيرُ مليكاً حينَ نتيهُ بغموضِك ؟ أتصيرُ طاغيةً إن
استسلمنا لقسوتك ؟
أتصيرُ بليغاً إن تسمّعنا بكِ شيطانَ الشّعْرِ وخلقَ الكلماتِ ؟
أتصيرُ إلهاً إن
والأسودُ ... فى المرةِ الأخيرة !!!



الموجة و الصخرة و الحب

بقلم / نور الدين محمد



هذا اللقاء عادياً و يكفي أن المكان سيكون السجن . يا إلهي لقد تصورت أنني قد أقابلها في أي مكان، غير أنني لم أتخيل أن يأتي هذا المكان الموحش ليجمعنا.

” يجب أن تعرف أنني بريئة ” ... آخر ما سمعته منها عندما قابلتها قبل ثلاثة أشهر بالنيابة، و سألتها عما حدث، و رأيت في كلامي شيئاً من الشك، فنطقت بهذه الكلمات و هي ترتجف و دموعها تسابق كلماتها.

” هل هي بريئة ” هكذا كنت أقول لنفسي، فالأمور كانت تختلط بعيني دائماً، فقد تواعدنا على اللقاء بالخارج و لكنها اتصلت بي بشكل مفاجئ لتعتذر دونما إبداء الأسباب، و تقبلت الأمر و جلست عدة ساعات بالبيت أتابع التلفاز و غفوت إلى أن جاء رنين الهاتف بالصباح، و سمعت ما لم أتخيل أن أسمع في يوم من الأيام.

توجهت إلى سيارتي و خلف مقودها تذكرت المكالمات التي أخبرتني بأن هناك امرأة قد تم القبض عليها ليلة أمس ضمن شبكة منافية للآداب و هي تريدني أن أكون معها .

تأملت الموجة و هي تأتي من بعيد، تصطدم بتلك الصخرة الكبيرة، تتفتت تتناثر، ترتفع قطرات الزرقة إلى الأعلى لتراقص هذه النسيمات الشتوية، و تتحول في عيني إلى وجوه الآلاف النساء، ابحت عن وجهك بينهن، فلا أجده، و أتساءل،،، هل تاهت ملامحه عن عيني أم أنني لم أعد قادراً على الرؤية الصحيحة، حتى في قلب هذا الصباح الصافي.

كنت أعرف أنني سأقابلها بعد دقائق و لذا أحببت أن أكون الآن هنا، في نفس المكان الذي شهد معظم اللقاءات، أحببت أن أكون هنا حتى استمد الحقيقة من هذا الصفاء، فربما تخبرني الموجة أو الصخرة الكبيرة بحقيقة الأمر، فقد شهدا معي أجمل السنوات، و لكني ما وجدت سوى الصمت، قبل أن أجد صديقي و هو يأتي من بعيد و يشير لي بضرورة التحرك .

كان يقود السيارة و لا يتحدث بينما كنت أتحسس دبلة الخطوبة بإصبعي و انظر إلى الطرقات و هي تتوارى خلفنا و أسأل نفسي ” هل آن لكل شيء أن يمضي إلى الخلف ؟ ” ، لا أعرف ... كل ما أعرفه الآن هو أنني على موعد معها بعد دقائق و لن يكون

جلست على الأرض و أمسكت رأسي بعد أن أصابني الألم، و اختلطت كل الألوان بعيني و ظلت صورتها المعلقة على حائط غرفتي تتابع مع صورتها وسط الغانبات بالنيابة.

وصلت سيارة صديقي إلى السجن و مرت لحظات قصيرة دون أن نتحدث و حاولت أن أسأله ” لِمَ قرر أن يتولى قضيتها؟“، لا يمكن أن يكون السبب هو مهنته كمحامٍ أو لكونه صديقي، ولن أبحث عن هذا السبب لأنني أعرفه، فهو يحبها منذ أن كنا بالجامعة و مازال يحبها حتى بعد أن تزوج، صحيح أنه لم يصارحني أو يصارحها بذلك لأنه كان يعرف قصة حبنا، و لكنني كنت على يقين بحبه لها، و بمجرد أن أخذني الشك و ترددت في أن أدافع عنها، حتى تقدم هو بكل قوة و لم يسألها حتى عن شيء و كان يؤكد على ثقته في براءتها.

نزلنا من السيارة و توجهنا إلى مكتب مأمور السجن و بعد دقائق جاءت بردائها الأبيض، فقد أدينت عندما نقلت القضية للمحكمة، و بمجرد أن جاءت حتى خرج كلاً من صديقي و المأمور، و نظرت إليها، تأملت عينين لظالما أنشدت فيهما أجمل أشعاري و تساءلت هل مثل هذه العيون يمكن أن تخدعني؟!، و قبل أن أجيب سألتني بصوتها الدافئ:

– لِمَ جئت؟
– جئت أطلب منك أن تنتصري لحبنا و أن تقدمي الدليل على براءتك.

– لو معي دليل يؤكد براءتي لقدمته على الفور و لكنني ضحية مؤامرة محكمة، يجب أن تفهم أنني بريئة يا سيدي و قد قلتها لك قبلاً، و كنت أظن أن الوحيد الذي لن أضطر إلى أن أقول له هذه الكلمة حتى يؤمن بها هو أنت.

وقفت بقوة و قلت لها بحدة:
– كلامك يا سيدتي ليس رسالة سماوية حتى أو من به دون شك.

ترقرقت الدموع في عينيها و قالت بصوت حزين:
– يا سيدي، كلامي ليس بحاجة إلى أن يصبح رسالة سماوية حتى تؤمن به، و أنا لست بحاجة إلى أن ارتدى عباءة العذراء مريم حتى تثق بي و لا أنت مضطر إلى أن تصبح نبياً حتى تدرك حقيقة الأمر.

قامت من مجلسها و تركتني قبل أن ينتهي ميعاد اللقاء و تركت وراءها قلباً أتعبه الشك و خصمه اليقين، هو قلبي أنا، و

وصلت إلى النيابة و لم أصدق ما رأيته، فمن أحبيتها، تقف الآن وسط مجموعة من النساء العاهرات الشبه عاريات. نظرت إلي و نظرت إليها و تقدمت بضع خطوات و أنا لا أعرف ماذا أقول، و أحسب أنها قد رأت في عيني مزيج الشك و الحيرة فتقدمت نحوي ببطء و قالت أنها لم تفكر في الاتصال بأحدٍ سواي، و أخبرتني بأنها لا تعرف حقيقة الأمر، فقد توجهت لحضور عيد ميلاد إحدى صديقاتها و بعد فترة حدث ما حدث و فوجئت بالشرطة تقتحم فيلا هذه الصديقة و تخرج من غرف النوم العلوية بعض النساء و الرجال، لتجد نفسها هنا الآن.

لم أكن أتحدث بل كنت أسمع كلماتها و أنصت إلى كل حرف و صراع الشك و الحب يتأجج في داخلي و لا أعرف لمن ستكون الغلبة.

حضرت معها الاستجواب بصفتي محامي و اندهشت عندما واجهها رئيس النيابة ببعض الأسئلة القوية التي وقفت أمامها حائرة تذرف الدمع فقط، و بعد ذلك تم حبسها أربعة أيام على ذمة التحقيق.

عدت إلى منزلي و أنا لا أعرف ماذا أفعل، و كل الأسئلة تتقاذف أمامي في مجون ” لماذا ذهبت إلى صديقتها دون أن تخبرني؟“، ” لم تعرف مثل هذه الصديقات؟“، ” و لم قامت بزيارة هذه الصديقة من قبل؟“، ” و هل يعقل أنها كانت هناك دون أن تعرف بما يحدث من فاحشة بالدور العلوي؟“.

أحسست أن رأسي سوف تنفجر و أخذت منوماً و حاولت أن أصارع اليقظة و عندما ذهبت للنوم بات الحلم أشد قسوة من الواقع فصحوت منزعجاً، و بدأت الأفكار تلاحقني، و سيات الشك تضرب يقين الحب، و بدأت أسأل نفسي، و لم لا تكون هكذا بالفعل و تتظاهر أمامي بالشرف؟، ألم تسمح لنفسها بالخروج معي و نحن لم نتزوج بعد؟، ألم تسمح لي بأن أمسك يدها؟، و لم انفصلت عن زوجها السابق بعد أقل من سنتين؟ أليس من الممكن أن يكون قد عرف عنها شيئاً ما؟ و هل كذبت علي عندما قالت أنها قد انفصلت عنه بسبب معاملته التي لا تطاق من ضرب و إهانة و غيرها؟ و هل كانت صادقة عندما قالت أنها قد تزوجته نزولاً على رغبة والدها المسن و ساعد على هذا الأمر سفري للخارج في هذه الفترة و عدم وجود عنوان لتراسلني عليه أو رقم هاتف لتخبرني من خلاله؟ لقد عدت من سفري بعد غياب أربع سنوات فوجدتها قد تزوجت و طُقت، فما يديني بحقيقة الأمر؟.

طيلة الفترة التالية كنت قد سقطتُ في براثن الظن و صرت عبداً له، بينما كان صديقي يدافع عنها بشراسة و كلما حدثته كان يؤكد على ثقته في براءتها و عندما سألته لم؟ لم يخبرني أبداً، و كنت أقول لنفسي، إن كان هو يحبها فأنا أيضاً أحبها، فلم يثق ببراءتها، بينما اهتز يقيني بها؟ و لم بقي هو بجوارها بينما تخلى عنها الكثير و الكثير و أنا أولهم؟.

×××

تذكرت كل هذا الآن، زيارتي للسجن، كلماتها الأخيرة، و ثقة صديقي، و ابتعادي عنها، تذكرت كل هذا الآن و أنا أقف عند نفس المنطقة من الشاطئ أتأمل الموجة و الصخرة الكبيرة، و أسألها ماذا أفعل؟ بعد أن ظهرت براءتها بما لا يدع مجالاً للشك بعد شهر واحد من آخر لقاء جمع بيننا، و هو لقاء السجن، انتصرتُ في معركتها ضد الظلم و أتضح أنها كانت ضحية مؤامرة من بعض الأشخاص من بينهم زوجها السابق، انتصرتُ بينما كنت أنا أراقب الشك و هو يرفع رايات النصر على أطلال الحب.

رأيتها تجلس على الصخرة الكبيرة و بدت لي و كأنها ملاكٌ قد جاء لينثر النور و الدفء، فأخذتني خطواتي إليها و لم تنتبه هي إلا عندما قلت :

- كنت أعرف أنني سأجذبك هنا.

نظرت إلي و ساد الصمت للحظات قبل أن أقول :

- لقد أتيت إليك

ردت بصوت عميق يقطر حزناً :

- نفس الكلمات قد قلتها لي عندما عدت من سفرك.

تقدمت إليها و مدت يدي و قلت :

- و يومها وجدت يديك تمتد إليّ، و قد سامحتني على رحيلي.

نظرت إليّ بهدوء دون أن تمد يديها و اختلطت دموعها بكلماتها

و قالت :

- سامحتك، لأنني كنت أحبك و مدت يدي لك حتى لا تسقط.

نزلت من على الصخرة و تجاوزتني بعدة خطوات ثم توقفت و

قالت دون أن تلتفت إليّ :

عندما يمد الحبيب يده إلى من يحبه و يطلب منه أن يحتوي كفيه

المرتعشين ليسري الدفء في وجدانه، عندما يفعل الحبيب هذا يا

سيدي، و لا يجد يد من يحبه، سيسقط و يتحطم و يتحطم معه

كل شيء، كل شيء.

تقدمت إليها و أمسكت كتيها من الخلف برفق و قلت :

- أنا أمد يدي لك الآن.

أزاحت يداي برفق و انهمرت دموعها قبل أن تقول :

- ألم تفهم بعد، لقد تحطم كل شيء، كل شيء.

أحسستُ أن صوت دموعها يعزف نغمًا حزيناً لم أسمعه من قبل، نغمًا تسلل إلى قلبي و راح يحرق كل رايات الشك و يعيد بناء الحب من جديد و لكنه صبغ هذا البناء بلون حزين قاتم.

تحركت خطواتها لتغادر الشاطئ و قبل أن تختفي عن نظري

سألتها بدموعي :

- ماذا كان ينقصني، أرجوك أن تخبريني، ماذا كان ينقصني

يا أعظم النساء.

و كم هو عجيب أن تتوارى الشمس في نفس لحظة رحيلها و كم

هو عجيب أيضاً أن أتخيل صديقي يقف الآن أمامي لأسأله :

- لماذا كنت تثق في براءتها لهذا الحد، ولم دافعت عنها حتى

النهاية و أنت لا تعرف الحقيقة؟ ما الذي كنت تمتلكه و أنا لا

أملكه .

و وجدت نفسي أعرف إجابة هذا السؤال الآن، فقد عرفتُ الحب

بيتاً من الشعر، أو بضعة أسطر في قصة أو ربما كلمة حانية

وسط نغم كلاسيكي، و ربما بعض الورود الحمراء التي ترتمي

بشذاها بين صفحات كتاب قديم، دون أن أدرك أن الحب أعمق

من كل هذا، و لذلك سرت في ركب الشك بينما مد صديقي يده لها

و أحتوى كفيها المرتعشين الخائفين الباحثين عن مأوى، فعل هذا

و هو يعرف أنها لم تكن و لن تكون في يومٍ من الأيام له، و عندها

أدركتُ أن الكثير يمكنه التحدث عن الحب، و لكن القليل هو من

يحب فعلاً حتى لو لم يتحدث إطلاقاً.

تأملت الموجة و هي تأتي من بعيد، تصطدم بتلك الصخرة

الكبيرة، تتفتت تتناثر، ترتفع قطرات الزرقة إلى الأعلى لتراقص

هذه النسمات الشتوية و تتحول في عيني إلى وجوه الآلاف النساء،

كلهن أنت، نعم كلهن أنت، رأيت ملامحك يا سيدي، رأيتها

طاهرة، أظهر من أن يدركها شخصٌ مثلي، رأيتها رغم فرار

الشمس تاركة وراءها غروباً لا يساعد على الرؤية و لكني رأيتها

بوضوح، لأنني فقط عرفت ما كان ينقصني و إن كنت قد عرفته

متأخراً جداً .

الآخر مثلي

قراءة / شيماء القصبى



أدهشني الحظ منذ فترة ليست بالطويلة عندما وجدته بين أحداث هذه الرواية العظيمة "الأخر مثلي" للروائي العالمي "جوزيه ساراماجو" كاتب برتغالي الأصلي احتل مكانة عالمية طوال النصف الثاني من القرن العشرين.

بدأ سلسلة إبداعه الأدبي برواية "أرض الخطيئة" ثم تتابعت روائعه التي تجاوزت العشرين عاماً. حصل ساراماجو على عدد من الجوائز الأدبية منها جائزة نادي القلم الدولي وجائزة كاموس البرتغالية هذا قبل أن تتوج جائزة بالحصول على جائزة نوبل للآداب عام 1998م من أعماله أيضاً (الذكريات الصغيرة)، (رحلة الفيل)، (قطاعات الموت).

الأخر مثلي

ركع أمام شاشة التلفاز ووجهه قريب منها، أحسّ بشعر جسمه ينتصب، "أي شخص متوازن يمكنه أن يعقل ما يحدث" لم يكن هناك وقت للتفكير في الوهلة الأولى، هو بلا شك لا يزال تحت تأثير الصدمة، وهي أيضاً بلا شك لم تكن صدمة عادية. في سرعة يُثبت صورة المشهد ويُحملق بشدة في دهشة، ثم بحركة عشوائية يضغط على زر المحرك الإلكتروني ليغلق التلفاز. مضت أقل من لحظات، يحاول أن يهيئ نفسه لخوف آخر شديد غير الذي يسيطر عليه اللحظة.

أخرج الشريط من جهاز الفيديو ثم قلبه على كفيه بنظرة حريص متفاجيء ثم قرأ العنوان المدون عليه من جديد، (من يبحث يجد)، ثم أعاده للجهاز من جديد وكأنه يتأكد من حالته العقلية أو كأن الشريط سيراجع نفسه ويُقرّر أن يعرض شيئاً آخر هذه المرة.

يكاد "ترتوليانو ماكسيمو أفونسو" أن يفقد عقله للأبد، وللحق الأمر مُفقد للعقل وأشياء أخرى ليست أقل منه في الأهمية!

فبالرغم من أن التشابه بين الكثيرين على وجه الأرض موجود فعلاً إلا أنه في هذه الحالة التي بلغ فيها التطابق دقته مُرعب للغاية.

بعد أن يفقد الرعب هيئته شيئاً فشيئاً يترك مساحة للعقل أن يتحرك وإن كانت هذه الحركة عشوائية غير مُرتبة.

هل كان يقصد؟!

بالتأكيد كان يعلم وهو يدعوني لمشاهدة الفيلم لأنه شاهده من قبل

إذن.. لماذا لم يُشر إلى ذلك؟!

xxx

بالفعل قد كان أستاذ الرياضيات الذي يعمل بنفس المدرسة الثانوية التي يعمل بها "أفونسو" كأستاذ للتاريخ، يعلم أن الممثل الثانوي المشارك في فيلم (من يبحث يجد) هو نسخة لا تختلف في شيء عن صديقه "أفونسو"، ولم تكن له في ذلك أهدافاً سيئة غير أنه أحب أن يعيب قليلاً بنفس صديقه ويُبعثر دواخله، فهو على دراسة واعية بشخصيته المسألة حد السلبية، وحالته المزاجية المائلة إلى الكآبة والقلق خصوصاً في الفترة الأخيرة نتيجة حياته الرتيبة وحيداً في منزل يفتقر إلى امرأة وأطفال، بعد أن انفصل عن زوجته مؤخراً والتي كانت تتألم من شخصية كتكوين أفونسو. ذلك الذي يدور في حلقة مُصمتة مُفرغة، يكتظ يومه بالأحداث في حين لا أحداث تهم.

يكفيه من القدر بعض المعطيات التي رضي بها على غير رضا، تحمل بطاقة هويته اسماً "ترتوليانو ماكسيمو أفونسو" يخفي دوماً عن الآخرين اسمه الأول "ترتوليانو" والذي كان يزعه ويُخجله خاصة إذا ما نُطق بشكل خاطئ أو بطريقة ساخرة. هو باختصار ذلك الشخص الغير مؤثر في نفسه قليل التأثير في الآخرين، أكبر حدث في حياته هو أنه بطل هذه الرواية.

xxx

لم يكن "أفونسو" من الأفراد الذين يترددون على قاعات السينما أو نوادي الفيديو فهو يكره ذلك كما يكره الخضار المعبأ الذي يأكله كل يوم، ليس اضطراراً بقدر ما هو خوف من التغيير، ربما إلحاح مدرس الرياضيات عليه لمشاهدة هذا الفيلم بالتحديد خلف ستار "بعض الكوميديا والترفيه" ليتسلى قليلاً أو ربما يساعده على الخروج من حالته، كان الدافع الوحيد لشراء الفيلم ومشاهدته.

يستسلم "ماكسيمو أفونسو" لحالته الانفعالية ويُقرّر البحث عن جميع الأفلام التي اشترك في تمثيلها نفس الممثل الثانوي (نسخته الثانية، أو ربما الأولى، هو بعد لم يعلم، من نسخة من؟!)

ذهب إلى نادي الفيديو وحصل على ما أراد من أفلام ليشاهدها

انفصل الشبيهان وكل منهما في حالة أسوأ من حالته، ينتظر مصيراً لا يعرفه!.

يُراقب كل منهما الآخر عن بُعد، يدخل حياة توأمه من الخارج، ويرصد يومه دون أن يعلم، ربما خوفاً عن أحدهما وتربصاً عن الآخر، وبالضرورة أصبحنا نعلم من المتربص ومن الخائف.

قرّر "أفونسو" أن يتناسى الأمر أو على الأقل يُحاول بعد أن أجهده في الفترة الأخيرة، ويبدأ حياة جديدة مع "ماريا دا باز" تلك الحسنة الحالة التي تُحبه كما هو.

أصبحت "ماريا دا باز" اليوم تستعدّ ليوم خطبتها على "أفونسو" وهو اليوم الذي طالما حلمت به، وإن كانت توقن أن "أفونسو" اتخذ قرار هذه الزيجة فجأة تحت تأثير أمر هي لا تعرفه حتى الآن، ولكنه حدث على كل حال يسعدها كثيراً.

بعد ساعات ستحتفل "ماريا دا باز" بنقطة تحول في حياتها، وقد قرّرا أن يقضيا الليلة في مكان هاديء رومانسي بعيداً عن شقة "أفونسو" كما اعتادا أن يلتقيا من قبل.

تدق الساعة السادسة وقتما دقّ جرس الباب وقد كان "أفونسو" في أجمل هيئة له، فهذا اليوم بلاشك يستحق منه ذلك، اتجه "أفونسو" ليفتح الباب فإذا به يرى نفسه على الوجه الآخر من الباب، ثم ما يلبث حتى يُهجم عليه ويُسلب كل ملابسه - حتى الداخلية منها - محفظته - رخصة القيادة - مفاتيح سيارته وشقته - كل شيء لم يفت على "أنطونيو"

لم يستطع "أفونسو" المقاومة، فبالرغم من تطابقهما جسدياً إلا أن "أفونسو" داخلياً أضعف بمسافات من "أنطونيو".

لم يجد "أنطونيو" مفراً من البكاء إلا البكاء، تألم بشأن المسكينة "ماريا دا باز" والتي لم تكن طرفاً في هذا القضية ورغم ذلك نالت جزءاً لا بأس به من الأذى، فبعد لحظات قليلة ستصبح "ماريا دا باز" بين أحضان "أنطونيو"، تُمارس الحب معه كما كانت تفعل مع "أفونسو"، وتحتفل احتفالاً مختلفاً.

توقّف "أفونسو" عن البكاء ثم فكّر...

هل هذا هو القتل الذي كان يقصده "أنطونيو"؟

نعم، وهل هناك قتل آخر!؟

أخذ الانتقام مكانه الطبيعي في نفس "أفونسو"، نظر إلى ملابس "أنطونيو" الملقاة على الأرض ثم لمعت عيناه السوداوان وخرج منطلقاً إلى بيت "أنطونيو" بعدما ارتدى ملابسه.

×××

جميعها حسب ترتيب التواريخ، ليشاهد كيف كان شكل هذا الممثل منذ عشر سنوات مثلاً وما هو وجه الاختلاف بينهما، ليقرر في النهاية تحت حالة انفعالية أقوى من الأولى بعد ما شاهد نفسه في جميع الأفلام أن يلتقي بذلك الممثل والذي كان يُدعى "أنطونيو كلارو" ..

لم يُخبر "أفونسو" حبيبته "ماريا دا باز" بكل هذه الأحداث رغم شعورها أن هناك شيء ما ليس في مكانه.

هو بعدُ حتى لم يُقرّر هل سيتزوجها أم لا، فهو في غنى عن طلاق جديد في الوقت الحالي.

×××

يهتف "أفونسو" أولاً إلى هاتف الممثل والذي حصل عليه من دليل الهاتف لتجيبه زوجة "أنطونيو" فتتحدث مع "أفونسو" من الوهلة الأولى على أنه زوجها، ورغم أن "أفونسو" وضّح لها الأمر من البداية بعد سؤاله عن زوجها إلا أنها ظنّت أن زوجها "أنطونيو" يصنع لها مقلبا من مقالبه، لكن "أفونسو" أرغمها في النهاية على تصديقه لتولد لديها دهشة لم تنقطع طوال المهاتفة بسبب التطابق الشديد بين صوت "أفونسو" وصوت زوجها. لم تُفلق إذن هذه المكالمات حيث أن "أفونسو" لم يجد "أنطونيو" في منزله فقد كان يُصور فيلمه الجديد الذي سيشترك فيه بدور أساسي لأول مرة.

×××

بعد مكالمات مماثلة أفلحت، التقى "أفونسو" و "أنطونيو" كما اتفقا في مكان مهجور بعيداً عن أنظار الناس، حتى لا يرتعد من يرى صورتين متطابقتين لشخص واحد تتحركان بنفس الطريقة وتتكلمان بذات النبرة.

لحظات من التأمل المكسو بالدهشة المرعبة تنتابهما معاً وهما يتفحصان ملامحهما. جسديهما، نحافتهما، اسمرار البشرية، حتى انتهيا بقياس كفتي رجليهما وحتى طول القضيب، فإذا بتطابق يزيد رعبهما اشتعالاً، فكيف يتحمل شخص ما أن ينظر خارج المرأة لصورته وهي في كامل حريتها!.

ينتهي اللقاء بعكس ما توقّع "أفونسو"، تهديد ووعيد بالقتل من "أنطونيو" القاسي الطبع، فلا تحق الحياة إلا لنسخة واحدة فقط منهما، وعلى الطرف القادر على اختيار الحياة أن يُحقق ذلك.

×××

دق جرس الهاتف بعد أسبوع تقريباً من وفاة "أفونسو"، أقصد "أنطونيو"، ردّ "أفونسو" ليجد على الطرف الآخر من الهاتف صوتاً مطابقاً لصوته يطلب الحديث مع "أنطونيو كلارو"، وبعد أن أجابه "ماكسيمو أفونسو" بأنه هو، طلب الشخص الآخر منه أن يلتقيا للضرورة في أسرع وقت، فالشبه بينهما يصل للتطابق في كل شيء، أجاب "أفونسو" بالموافقة بعد جدّاً الموعد والمكان.

أخرج "أفونسو" ورقة من درج المكتب وكتب لـ "هيلينا" دون أن يُوقَّع (سأعود).

ثم ذهب إلى غرفة النوم والتقط مسدساً من الخزانة، لبس قميصاً نظيفاً، ربطة عنق، بنطالاً وسترة، وأفضل زوج حذاء عنده

أدخل المسدس في جيب سترته وخرج.



كانت "هيلينا" زوجة "أنطونيو" على علم بالأمر ليس كاملاً، ورغم ذلك كان يزعجها كثيراً ويزيد من توترها النفسي، كانت تعلم أن هناك شبيهاً لزوجها سمعت صوته مراراً ولم تره ولو مرة واحدة.

دخل "أفونسو" شقة "أنطونيو" مستعملاً مفاتيحه الخاصة ليردّ رداً مطابقاً لفعل "أنطونيو"، الفارق الوحيد هنا أن "هيلينا" عرفت منذ اللمسة الأولى أنه ليس زوجها، فلم يكن زوجها بهذا الحنان الجارف وتلك القدرة على الاحتواء.

هذا لأن "أفونسو" بطبيعته الهشّة بعد أن أصبحت تلك الرقيقة بين أحضانه لم يستطع أن يتذكر سوى اللحظة التي يعيشها، فكان حقيقياً.

في ذات الوقت قررت "هيلينا" الصمت، أملاً في أن يستمر هذا الحنان قليلاً في حياتها.

مضت ليلة كاملة تختلط فيها كل المشاعر ببعضها ليأتي النهار مُكملاً لحدث آخر غير متوقَّع.

استيقظ "أفونسو" مع النهار من سرير "أنطونيو" وهو غير عازم على الرحيل على الفور، قد كان في داخله يتمنى لو يعود "أنطونيو" إلى منزله ويراه بعد أن اقتصر منه، ولكنه يعلم أن "أنطونيو" لن يعود إلى منزله وزوجته دون سيارته وملابسه وكل متعلقاته، تناول "أفونسو" فطوره مع قبلات حانية وابتسامة رقيقة.

ثم تناول جريدة الصباح، "آخر صباح فعلي"، ليقرأ قبل أن ينتهي منه خبر وفاته!!

(مصرع أستاذ تاريخ وخطيبته إثر حادث أليم)

لم يعد هناك خيار بعد البكاء والحسرة سوى البقاء على قيد الحياة تحت اسم "أنطونيو كلارو"

وهذا المنزل وتلك الـ "هيلينا" التي أصبحت تعلم حقيقة الأمر كاملاً

وليس هناك أفضل بالنسبة لها من حياة "أفونسو" إلى جوارها.

xxx

الحياة تدور وليس لها أن تنتهي بإرادتها



آلة الزمن و معضلة القدر و القضاء. قراءة لرائعة ه. ج ويلز الكلاسيكية

إياد معلوف

Christian



حين يختبر القارئُ القِصَّةَ -بشكلٍ أساسيٍّ- من وجهة نظر المسافر عبر الزمن، وبشكل جزئيٍّ، من وجهة نظر أحد أصدقائه. في الأخير، يروي المسافر عبر الزمن مغامراته المتعددة في المستقبل، إذ يركب آلة الزمن ويسافر إلى المستقبل البعيد، ويعود إلى أصدقائه ليُخبرهم بما حدث معه هناك في عالمٍ مُختلف المعالم والملامح، حيث يجد الجنسَ البشريَّ وقد انقسم إلى نوعين: النوع الأول يُدعى "الإيلوي" والنوع الثاني يُدعى "المورلوك". يكتشف

لعل السفر عبر الزمن يُعتبر أحد أكثر الأحلام التي دأبت خيال الإنسان منذ وجوده على هذا الكوكب. ولعلَّ ه.ج. ويلز، الكاتب الإنجليزي، أفضل من عبَّر عن هذا الحلم ومعضلاته المُختلفة في روايته التي كتبها أواخر القرن التاسع عشر - "آلة الزمن". يفتتح ويلز روايته في بيت الشخصية المركزية التي لم يمنحها أيَّ اسم بل دعاها "المسافر عبر الزمن". يضمُّ المشهد مجموعة من صفوة المجتمع من طبيب ومهندس وصحفي وغيرهم. في

وكان ويلز يطرح نتيجةً حتميةً لتطور المجتمع الطبقي في إنجلترا القرن التاسع عشر.

جدليةً أخرى قد تنبع عند القارئ لدى قراءة الرواية، وهي المقارنة التي لا مناص منها بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجماعية. ففي حين أن المجتمع الإنجليزي برمته يمتلك ذاكرةً مشتركةً تعود - حتمًا - إلى الماضي، نجد أن ذاكرة المسافر عبر الزمن "تعود" إلى المستقبل. تلك العلاقة تُثير إشكاليةً ما، على اعتبار أن المستقبل الجماعي يكمن في المخيلة الجماعية لدى المجتمع، بينما المستقبل الجماعي (نفسه) يكمن في الذاكرة الفردية لدى المسافر عبر الزمن.

عندما يرجع المسافر عبر الزمن إلى أصدقائه الذين ينتظرونه غير مصدقين، يقص عليهم ما حدث في المستقبل، بصيغة الماضي، وكأنه يؤكد أنه المستقبل قد "حدث" فعلاً وأنه حتميٌّ تمامًا كحتمية القضاء والقدر. وعليه، يكون حاضرنا هو المستقبل الحتمي لماضينا، حتى لو أردنا تغيير الماضي، لواجهنا مُعضلات شتى تمنعنا من تحقيق ذلك، مثل "معضلة الجد": ماذا يحدث لو أنك عدت في الزمن والتقيت جدك في شبابه وقتلته؟ إن قتلَكَ له يعني عدم إمكانية وجودك أساسًا، ولكن إن لم تكن موجودًا، كيف استطعت أن تعود في الزمن وتقتل جدك في المقام الأول؟ مثل هذه المُعضلات الفلسفية لا بد أن تواجه أي باحث في السفر عبر الزمن؛ ولعل بطل رواية ويلز الذي يُنفذ حياة فتاة من الإيلوي في المستقبل، ويعود إلى أصدقائه حاملًا أزهارًا قدمتها له فتاة الإيلوي، خير مثال على النتيجة التي توصل إليها ويلز في نهاية روايته: مهما تطور الزمن، ومهما انحدرت العقلية البشرية، ومهما اختلفت الأزمنة وتشعبت بين ماضٍ وحاضر ومستقبل، هناك أمرٌ واحد سيبقى إلى الأبد - الامتنان والمحبة الكامنة عميقًا في طبيعة النفس البشرية.

وفي النتيجة، نرى الزمن يحتوي المكان في كل مرحلة، وكأنه ثابت، والمكان هو الذي يتغير فحسب. وكأن مقولة أن "الوقت يمضي" تُصبح خارج إطارها المُتعارف عليه هنا، لأن ما يحدث في الرواية هو أن الزمن يبقى، ونحن الذين نمضي.

المُسافر عبر الزمن أن الإيلوي هم نسل الطبقة الأرستقراطية وأصحاب الأموال، وأن المورلوك هم نسل العاملين الكادحين. حيث تطور الأولون إلى جنسٍ ساذجٍ بسيط التفكير يعيش فوق الأرض، وتطور الآخرون إلى جنسٍ متوحشٍ يعيش تحت الأرض ويقتات على الإيلوي.

الجدلية التي أطرحها في هذا المقال هي جدلية السفر عبر الزمن التي يطرحها ويلز، مقابل القضاء والقدر. بالإضافة إلى ذلك، سأحاول الإجابة عن مسألة التوفيق بينهما إن أمكن ذلك. لعل أكثر ما يشد القارئ أثناء قراءة هذه الرواية، بعيداً عن التلميحات السياسية والاجتماعية الطبقية، هي فلسفة سؤال واحد: "ماذا لو؟". عندما ينطلق المسافر عبر الزمن في رحلته إلى المستقبل السحيق، يجلس أصدقائه في الغرفة ينتظرون عودته غير مصدقين أنه قادر على التنقل في الزمن. ولكن إليكم الإشكالية:

مفهوم الانتظار كله يختلف في هذه الحالة، وبالتالي مفهوم العلاقة بين الزمن والمكان ومفهوم العلاقة بين الفرد والزمن. إذ إن المسافر عبر الزمن يتواجد في المكان نفسه الذي يتواجد فيه أصدقائه، ولكن في زمنٍ مختلف. هم ينتظرون عودته ليس من مكان ما، ولكن من زمنٍ ما (غير مصدقين). فلو خرجنا خارج الفقاعة قليلاً، لأمكننا رؤية زمنين مختلفين في مكان واحد، ولكن كل زمنٍ مستقل عن الآخر.

حسب ما قدم ويلز في روايته، نجد أن الزمن ينقسم إلى ثلاثة: الماضي، الحاضر، والمستقبل. لكل منهم وجوده الخاص. كل منهم "كائن" ومستقل عن الآخر. ولو أدخلنا عنصر الاعتقاد الديني بأن "كل شيء مكتوب" لأمكننا التوصل إلى معادلة جديدة: السفر إلى المستقبل يعني بالضرورة أن المستقبل "كائن"، عوضاً عن كونه "سيكون".

تطرح فلسفة القضاء والقدر مسألة أن كل شيء مقدرٌ سلفاً، وأن ما سبق أن قررت قوة فوق بشرية، لا بد سيكون. وبالتالي، يكون السيناريو مجهزاً منذ البدء، ولو سافرنا آلاف السنين إلى المستقبل، لن يتغير أي شيء عن المكتوب. لذلك إذا كان مصير العالم هو تطور الجنس البشري إلى اثنين، فهذا ما سيكون.



فن السيناريو

محمد عزب عزب

oppo707



ما توصلت إليه وأحب أن أذكر تعريفاً للفن: هو أن الفن شحنات شعورية مختلفة (سعادة - حزن - خوف - إقدام - إلخ) وتختلف بدرجة تأججها بالنسبة للموقف وأيضاً الشخص المعرض لتلك الشحنات و صنع تلك الشحنات هو من أمر الفنان وحده.... إنطلاقاً من تلك الشحنات سأقوم بالتعرض لفن السيناريو مستفيداً بكل أنسجته التي يجب أن تكون متناسقة ومتناغمة حتى لا تفقد معنى الفن أو تصبح أي شيء آخر... تكلمنا عن الفن وجاء دور السيناريو ذلك الفن الممتع الذي يتكون من أنسجة مترابطة ببعضها كالوحدة الواحدة، أيضاً سارت وجهات النظر المختلفة فى تعريف السيناريو ولكننا سنعرفه بمنظور أكاديمي وهو: السيناريو يروى قصة مسلسلية بمشاهد متعاقبة وبحبات درامية.. كان ذلك التعريف أقصرهم وأهمهم في المعنى أما عن

تساؤل كنتُ أسيراً له بوجدانى وعقلى معاً وهو هل كتابة السيناريو فن؟؟ ربما ينظر البعض إلى ذاك التساؤل بنظرة ساذجة ومن ثم تخرج منهم الإجابة بشكل تلقائي، قطعاً تعتبر كتابة السيناريو فناً، ما دعى التساؤل إلى أن يأسرني قلب مجموعة من الأسئلة التي تبحث بداخلى عن إجابة، تلك الأسئلة كانت تبحث أولاً عن معنى للفن بشكل مطلق فعند كل مفكر أقرأ تعريفاً مختلفاً للفن مما زادني حيرة بل أحياناً تخبط، الحيرة والتخبط لم أكن حديث العهد بالشعور بهما بل أتذكر عندما كنت صغيراً، كنت أرى كل الأشياء بمنظور يمقت أو آخر يحب، ربما كانت تلك أشياء لا تشغل حيزاً بتفكير إنسان غيري ولكنى كنت أحكم الشعور بكل ما تراه عيناى، ظللت تحت غمام التخبط إلى أن تنبهت لضرورة وضع معنى وتعريفاً للفن بشكل مطلق وهو

تعريفى للسيناريو :هو عبارة عن شحنات شعورية مختلفة في نوعها ومختلفة أيضا بدرجة تأججها طبقا للحبكات التي تتخلل مشاهد القصة ..والذي يجب دراسته هو كيف نضع تلك الشحنات الشعورية في مكانها الصحيح وبدرجة تأجج ملائمة للحبكة الدرامية والحدث ، لكي نضع شحنات شعورية فنية حقا وجب علينا معرفة أموراً تتعلق بفكرة القصة كاملة حتى النهاية ..وبناء شخصية درامية قوية ووضع الحبكات بنية وحرفية

تتحرك جوارح الفنان دافعة له إلى ممارسة شىء ما فطري فيه ويعتبره الآخرون فناً ، عند هذا التحرك تتداخل الرؤى والأحداث كي يبداً الكاتب رحلة البحث عن الفكرة أو القصة ، تلك الرحلة أو المرحلة التي تسبق كتابة السيناريو يجب على الكاتب أن يعرف مخطه جيدا لما سيكتبه فعلا في السيناريو ، فيحدد أحداث الفصل الأول والحبكة فى نهاية الفصل ثم الفصل الثاني وهو فصل إحتدام والمجابهة ثم حبكة بنهاية الفصل ثم الفصل الثالث وحلول الحل والنهاية ، إذا توصل الكاتب إلى تلك الأمور واستقر عليها وأحس بها دون تقلب فعليه أن يبدأ عملية الكتابة ، وعملية التوصل إلى الفكرة أو القصة كاملة تُصَبُّ صباً فى البحث عن الشخصية المناسبة لتجسيد فكرة القصة وأحداثها وأن تتراعى أفعال الشخصية للمُشاهد أو القارئ بطريقة مقنعة ولامعة حتى تتميز الشخصية الرئيسة عن غيرها ، إن خلق الشخصية الدرامية أمر يجب وضعه نصب الأعين حتى لا نحيد عن الشخصية ومن .. ثم تأتى الهنات والأخطاء

فإذا ضربنا مثالا أن بطلنا شخص متعلم ولكنه يمتن السرقه يجب علينا عرض الدوافع والأسباب التي جعلت الشاب سارقا ، معاشة الشخصية أهم شىء يمكن فعله حينها فعند المعاشة سوف نتعرض للحالة الإجتماعية للشباب، هل هو أعزب؟ أم متزوج؟ هل هو العائل؟ وماذا عن أشقائه؟ هل عاش حياة أسرية مستقرة؟ وماذا أيضا عن علاقته بأصدقائه؟ و المزيد من الأسئلة التي تولد ملامح الشخصية وتكونها فكانت المعاشة بطرح الأسئلة أفضل أمر نقوم به ، ثم نتعرض إلى حالته العملية بطرح الأسئلة أيضا هل يعمل؟ هل تعرض لظلم ما في عمله السابق؟ وتأتى المرحلة الأصعب فى المعاشة وهى الجانب النفسى للبطل وتتشكل عادة نتيجة من ملامح الشخصية بعد صبغها بالحالة الإجتماعية والعملية و سترادك أسئلة كثيرة وموغة كثيرة فى معاشة الجانب النفسى للبطل فهى التي سوف تحدد الطابع

المسيطر على الشخصية الرئيسة من بداية القصة حتى النهاية ، أستطيع أن أقول بفيه مدرك إلى كل كاتب، قُـم بالمعاشة الكاملة للشخصية فكلما تم التعايش أكثر وطرح كماً من الأسئلة حول جوانب الشخصية المختلفة ستصل بلا شك إلى شخصية قوية تحمل معها طابعها الذى يميزها عن أي شخصية أخرى وردت .. فى أى عمل سابق ، لتجعل شخصيتك الرئيسة متميزة

إن بعضا من الكتاب يخلقون شخصياتهم بالمعاشة حتى قبل التوصل إلى فكرة القصة فأحيانا يلمس الكاتب بيده شخصية لامعة قوية دراميا ولأنها اجتذبتة جذبا وبذلك الشخصية اللامعة تستطيع القصة أن تتشكل بسهولة ويسر ، تلك الشخصيات اللامعة تصلح لإعمال سيناريو جاد أو كوميدى فرأينا كثيرا أفلاما تحمل أسم شخصياتها أمثال روكى وأفلام العظيم شارلى .. شابلىن وايضا فناننا إسماعيل ياسين

ولكن فى أحيان أخرى تختمر فكرة قصة فى عقل الكاتب حتى تصبح لامعة وبقوة الفكرة تنساب عملية معاشة وخلق .. الشخصية

إن المعاشة هي أعظم مراحل الكتابة فنا وإبداعاً فهى تتطلب من الفنان الكاتب أن ينفذ عن نفسه كل ما له وأن يرتدى كل ما يقربه من شخصيته ليتسنى له أن يرى شخصيته بكامل جوانبها حتى يصبح الأمر يسيراً عليه عندما يقوم بالمعاشة الكاملة وكأنه .. شخصيته الرئيسة

أحب أن أذكر طرفة حدثت لكاتبة سيناريو كانت تقوم بالمعاشة لشخصية قصتها والتي كانت ملكة جبروتها أدرك بكل شىء ظلماً فبدأت تغير من سلوكها مع الجيران ومع زوجها أيضا حتى ارتفعت أنفها وهى تسير بالشارع حتى صدمها سائق مخمور ، لا أود أن تصل الأمور بنا فى تلك المرحلة مثل الكاتبة تلك ولكن المعاشة لها تأثير نفسى يصاحبها فيجب أن نروّضه ونتحكم فيه وليس العكس ومع أخذ الحذر سيتحرك عقلا الباطن لتخرج بعض أفعال الشخصية المُعاشة من شخصية كاتبها، فنأخذ ..حذرنا

الآن أترك القارئ العزيز حتى تقوم بالمعاشة حيناً بعد حين حتى تصل إلى المعاشة الكاملة مع شخصية قصتك أو كي تترك فكرة قصتك تختمر فى جوارحك تخمراً تاماً ولنرَ ماذا سنفعل ... بعد ذلك بمرحلة بناء السيناريو

قالوا إن الشعر هو ملك التعبير والموسيقى اللفظية بين دروب الأديب، وقالوا أيضاً إن القصة هي الأعمق والأكثر تأثيراً في نفس القارئ، تخيلوا ماذا سيحدث لو التقى الشعر والقصة في درب واحد .

كثيراً ما تعانقا فاحتوت القصة على أبيات شعرية، وكثيراً ما تخلل القصائد عبارات نثرية لسبب ما بعدها يكمل الشاعر أبياته الشعرية . ولكنني أقصد أكثر من مجرد تعانق . أقصد التوحد بين الشعر والقصة .. أقصوصة شعرية تحمل بين طياتها بعض عناصر القصة بينما سطرتهها أبيات شعرية ..

عندها يقدم لنا الشاعر أو القاص درباً من الإبداع يشهد له بالروعة أينما سار ، إذ يخلق ذلك الإمتاع اللفظي التعبيري للشعر ، وفي نفس الطريق يحمل في جعبته تشويق القصة وصراعها وأثرها غير المنتهي في القارئ.

عام مضي ... بقلم الشاعر: محمد حسن

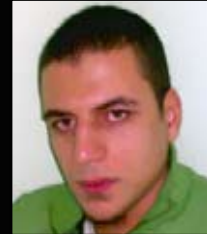
لَا زَالَ حُبِّكَ فِي فُؤَادِي مِثْلَ نَقْشٍ فِي حَجَرٍ
مَا زِلْتُ أَغْفُو .. إِنَّ رَأْيَتَكَ فِي خَيَالِي مِثْلَ أَطْيَافِ الْقَمَرِ
مَا زِلْتُ أَجْرِي نَحْوَ صَوْتِكَ إِنْ تَرَدَّدَ فِي السَّحَرِ
لَمْ قَدْ رَحَلَتْ وَ أَنْتَ لِي كُلُّ الْعُمَرِ
وَ غَدَوْتُ حُلْمًا غَابَ عَنِّي وَ انْدَثَرُ

×××

عَامٌ مَضَى ..
رَغْمَ ابْتِعَادِكَ يَا أَخِي
فِي الرُّوحِ أَنْتَ بِلَا انْتِهَاءٍ
فِي كُلِّ لَيْلٍ يَا أَخِي فِي الْقَلْبِ وَجْهَكَ كَالضِّيَاءِ
مَا زِلْتُ تَسْرِي فِي كِيَانِي كُلَّ صُبْحٍ وَ مَسَاءٍ
فِي كُلِّ شَيْءٍ يَا أَخِي أَلْفَاكَ حَيًّا .. لَمْ يَبْدُدَكَ الْفَنَاءُ
لَمْ لَا تَعُدْ؟ .. فَلَقَدْ خَنَقْتُ الْعَيْنَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ
عَامٌ مَضَى ..
قُلْ لِي بِرَبِّكَ هَلْ تَعُودُ لِكِي تَشَارِكُنِي السَّهْرَ
فَلَقَدْ أَضَعْتُ الْعُمَرَ - كُلُّ الْعُمَرِ - أَبْحَثُ عَنْ أَثَرِ

عام مضي

عندما تلتقي القصة بالشعر



قراءة وإختيار

محمد عبد القادر

thecolmper

وَ بَحِثْتُ فِي كُلِّ الْمَدَائِنِ وَ الدِّيَارِ وَ كُلِّ وَجْهِ مَنْ بَشَرُ
حَتَّى الْمَفَارِقِ فِي الشُّوَارِعِ وَ الدَّرُوبِ حَتَّى الْحَفْرِ
وَ سَأَلْتُ نَفْسِي حَائِرًا ؛ مَاذَا جَرَى ؟؟ .. طَالَ السَّفَرُ

xxx

عَامٌ مَضَى..

حَدَّثْتُ نَفْسِي ، هَلْ سَيْرِجُ ذَلِكَ الْبَدْرِ الْجَمِيلِ
وَ يَشِعُّ نُورًا فِي الضُّلُوعِ وَ يَشْفَى الْقَلْبَ الْعَلِيلِ
وَ نَطُوفُ فَرْدُوسِ الْهَوَى وَ نَدْمُ الْقَهْرِ الثَّقِيلِ ؟
حَدَّثْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا طَالَ الرَّحِيلِ
أَدْرَكْتُ أَنَّكَ قَدْ رَحَلْتَ ، أَمَا رُجُوعَكَ .. مُسْتَحِيلِ

xxx

عَامٌ مَضَى..

وَ أَمَامَ قَبْرِكَ جِئْتُ مَكْسُورَ الْجَبِينِ
وَ نَثَرْتُ فَوْقَ الْقَبْرِ زَهْرَ الْيَاسْمِينِ
فَاهْتَرَّ شَوْقِي فِي فُؤَادِي وَ الْحَنِينِ
وَ انْسَابَتِ الدَّمْعَاتُ مِنْ عَيْنِي
وَ فَوْقَ الْأَرْضِ رَاحَتْ تَسْتَكِينِ
فَذَكَرْتُ يَوْمَ فِرَاقِنَا فِي سَاعَةِ الْأَمْسَالِحِينَ

xxx

عَامٌ مَضَى..

وَ مَضَيْتُ فِي دَرْبِي وَحِيدًا
قَدْ عَرَفْتُ الْانْكَسَارَ
أَدْرَكْتُ أَنَّكَ دَائِمًا سَتَظَلُّ فِي ذَاكَ الْمَزَارِ
قَدْرُ بَأْنِ أَبْقَى وَ قَلْبِي دُونَ وَجْهِكَ .. فِي احْتِضَارِ
قَدْرُ بَأْنِ أَحْيَا وَحِيدًا فِيكَ يَا دُنْيَا الْمَرَارِ
قَدْرُ ... وَ مَنْ فِي الْكُونِ يَوْمًا وَاجَهَ الْأَقْدَارَ ؟!

(عامٌ مَضَى) بدايةً من العنوان ، نستطيع أن نشعر بذلك
التشويق «الذي صنعه الشاعر باقتدار ، إذ ينجح الكاتب في إثارة
التساؤلات العديدة في نفس القارئ ؛

ما قصة هذا العام ؟

ما هي الذكرى التي ترتبط بهذا العام ؟

هل هي ذكرى سعيدة أم حزينة ؟

يبدأ الكاتب في سرد الأحداث ليجيب بدوره عن هذه التساؤلات ،
فهو يخبرنا في بداية القصيدة عن حنينه الدائم و اشتياقه لأخيه
الذي رحل .

و ها هو عامٌ آخر قد مضى ، و مازال يشعر بوجود أخيه في كل
مكان و في نفسه . تلتهب الأحداث و يزداد حنين الكاتب ، فتأخذه
قدماه إلى حيث ينتمي أخوه . هنا يصل الصراع النفسي داخل
الكاتب إلى ذروته ، و حينئذٍ يصل بنا الكاتب إلى لحظة التنوير
الصادمة ،

لقد رحل أخوه و لا سبيل للعودة .. جاءت النهاية معبرة ، تحمل
إثارة لذهن القارئ و تحريك شجونه . و تجعله يسلم بالحقيقة
الأبدية ؛ إنه قدرٌ .. و من في الكون يوماً واجه الأقدار ؟!

سرد الكاتب أحداث قصة القصيدة و أدار الصراع بشكل يملك
قلب القارئ و عقله ، و أفاض صدق التعبيرات روحاً تجذب
القارئ و تجعله يتعايش مع الأحداث. حقاً إنها القصة الشيقة
عندما تسكن قلب القصيدة ، و هو الشعر الرائع عندما يحكى
عن القصة.



نشأة المسرح العربي



حازم المنفي
hazem elmanfy

نشأة المسرح المصري

الفرقة سلامة حجازي الذي اعتمد إسكندر فرح على صوته الجميل في أداء المونولوجات الطويلة في مسرحياته الغنائية ، واستمرت فرقة إسكندر فرح في السيطرة على المسرح حتى انشق عنه سلامة حجازي في عام 1905م وكون فرقة الخاصة ، ويمكننا أن نطلق على هذه الفترة - من 1870م بداية من يعقوب صنوع حتى 1905م عندما كون سلامة حجازي فرقة الخاصة - المرحلة الغنائية في مرحلة نشأة المسرح في مصر .

المرحلة الثانية : المسرحيات الرومانسية

عندما انشق سلامة حجازي عن فرقة اسكندر فرح وجد اسكندر فرح نفسه قائداً لمركب بدون شراع ومجاديف ، وعلم انه لن يستطيع مجارة مسرح سلام حجازي إذا ظل يقدم نفس المسرحيات الغنائية ؛ لأن الجمهور سيفضل سلامة حجازي لصوته المميز ، ولما كان إسكندر فرح يكتب في الصحافة فقد أصدر مقالين يعلن من خلالهما توقف مسرحه عن المسرحيات الغنائية والاتجاه إلى المسرحيات الرومانسية ، وأخذ ينظر ويقعد لهذا الاتجاه الجديد ويدافع عنه وعن ما يقدمه للجمهور ، ولكن مسرحه أغلق في عام 1908م وذلك لأن سلامة حجازي ترك المسرحيات الغنائية واتجه إلى المسرحيات الرومانسية ، ففاضل الجمهور بين المسرحين فرجع صوت سلامة حجازي وتمثيله كفة مسرحه على مسرح إسكندر فرح ، ولذلك كان على كل الفرق الأخرى التي تريد لنفسها مكاناً بين جمهور المسرح أن تتماشى مع التيار الرومانسي وما كان يفضله الناس في ذلك الوقت ، والفرق الأخرى التي اختارت اتجاهات أخرى كفرق الكوميديا لم تلبث إلا أن أغلقت أبوابها لعزوف الجمهور آنذاك عن هذا النوع المسرحي .

واستمر المسرح على هذه الحال إلى أن عاد جورج أبيض من أوروبا وكون فرقة الخاصة وقدم ثلاث مسرحيات في عام واحد وهي (أوديب ملكاً) و (لويس الحادي عشر) و (عطيل) ، وكان لجورج أثراً كبيراً في تعميق الاتجاه الرومانسي في المسرح في ذلك الوقت ، واستمر هو وسلامة حجازي يسيران في خطين متوازيين حتى كونا معاً فرقة واحدة عام 1914م ، واستمرا معاً يقدمان المسرحيات الرومانسية حتى انشغل الجمهور بنوع جديد جذبهم إليه وعزف عن المتعة التي كان يجدها في مسرح

أشرنا في المقال السابق إلى أن أول محاولة عربية لإنشاء مسرح كانت محاولة مارون النقاش في بيروت عام 1847 م ، ثم تبعها محاولة يعقوب صنوع في مصر لتقديم مسرح يحاكي المسرح الأوروبي آنذاك ، وقلنا إن مرحلة نشأة المسرح المصري بدأت من عام 1870م وانتهت عام 1923م، وهذه المرحلة تنقسم إلى ثلاث مراحل داخلية ، أو ثلاث نقلات أدت كل منها إلى الأخرى ، وسنأخذ المسرح المصري نموذجاً عن المسرح العربي لأن التجربة المصري كانت الأكمل بين نظيراتها في البلدان الأخرى ، حيث إن الفرق الشامية لم تجد ما يشبعها في بلادها ؛ فشددت الرحال إلى مصر طمعاً في شيء تمتنت أن تجده في مصر ، وقد كان لها ماتمنت

المرحلة الأولى : المسرحيات الغنائية

كانت البداية على يد يعقوب صنوع عام 1870 م حيث قدم مسرحاً ساذجاً بسيطاً ، واتجه من خلاله إلى اللون الفني الذي يتقبله الجمهور المصري في ذلك الوقت ، ولما كان الغناء هو الفن الأول في مصر في ذلك الوقت فقد عمد صنوع إلى اللون الغنائي في مسرحياته ، وقدم مسرحيات لاقت الكثير من القبول لدى عامة الجمهور ، ولا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نلوم صنوع على بساطة ما كان يقدمه ولا نطمع منه في أكثر من ذلك حيث كان المسرح في مرحلة المهيد وأي فن من الفنون تكون فترة النشأة فيه ساذجة وبسيطة ، ولكن مسرح صنوع على أي حال لم يستمر أكثر من سنتين

شهد المسرح المصري ركوداً بعد أن أغلق صنوع مسرحه واستمرت فترة الركود هذه إلى أربع سنوات إلى أن جاء سليم النقاش إلى مصر بفرقة المسرحية عام 1876م ، ثم انشق عن فرقة سليم النقاش سليمان القرداحي عام 1882 م ، وظلت مدرسة النقاش هي المسيطرة على المسرح المصري من عام 1876م إلى عام 1884م ؛ حيث قدمت في هذا العام فرقة القباني وذاع صيتها في فن المسرح ، ثم استقل إسكندر فرح عن القباني وكون فرقة الخاصة وكان من أهم أعمدة هذه

محشوة بالمشاهد الجنسية الخليعة التي لاقت رواجًا وقبولاً من جمهور محبط يأس عزف عن النوع الرومانسي إلى هذا النوع الذي يشبع رغباته ويغرقه في شهواته .

إلا أن النقاد الواعيين قد واجهوا هذا الاتجاه بحدة وعنف لأنهم يرون أن هذا النوع ما هو إلا تزييف للمجتمع ، لذلك تبني النقاد مذهباً جديداً في التصدي لهذا النوع وأسموه بمذهب الحقيقة أو الواقعية ، حيث عملوا على كشف هذه المسارح وبيان عوراتها للجمهور ، وإبان ذلك ظهرت فرق تتبنى هذا المذهب الجديد مذهب الحقيقة أو الواقعية مثل فرقة عبد الرحمن رشدي وفرقة منيرة المهديّة ، واستمر الحال على هذا الوضع حتى عاد يوسف وهبي من إيطاليا عام 1923م فبدأ المسرح معه مرحلة جديدة أكثر استقراراً ووضوحاً من المرحلة السابقة .

ونخلص من كل هذا إلى أن المسرح مرّ في مرحلة النشأة بثلاث مراحل وهي : المرحلة الغنائية من الفترة من 1870م حتى عام 1905م ، ثم المرحلة الرومانسية في الفترة من 1905م إلى 1915م ، ثم المرحلة الواقعية في الفترة من 1915م إلى 1923م .

جورج وسلامة حجازي ، وكان ظهور هذا النوع هو شهادة الوفاة للمسرحية الرومانسية في مصر ، ويمكننا أن نطلق على هذه الفترة - من 1905م بدءاً من تكوين سلامة حجازي فرقته الخاصة إلى عام 1915م - المرحلة الرومانسية في مرحلة النشأة للمسرح المصري .

المرحلة الثالثة : المرحلة الواقعية

نظراً لما مرت به مصر في الفترة قبل عام 1915م وما بعدها من احتلال وحرب وثورات ؛ فقد ولدت هذه الثورات والحروب فئة من المحبطين واليائسين فقد استغل ذلك بعض أصحاب المسارح الذين يجرون وراء الكسب والربح وقدموا للناس مسرحيات جنسية خليعة تمتاز بالجنسية بداية من اسمها ومروراً بكل ما فيها من أقوال ورقصات وفتيات شبه عاريات حتى أصبحت هذه المسارح دون المواخير والملاهي ، وكان من رواد هذا النوع أمين صدقي ونجيب الريحاني وعلى الكسار حيث كانوا يؤدون إسكتشات تصور غفلة الفلاحين والصعايدة الذين يجيئون للمرة الأولى إلى القاهرة ، وكانت هذه الإسكتشات



صفحة من مدونة

في رحلة الإطلاع والتصفح على الشبكة العنكبوتية تتنوع اهتماماتنا وتختلف ، يحملنا قطار البحث والتجول إلي العديد من الصفحات والمدونات والمنتديات بمختلف الأشكال والاتجاهات الفكرية ، الكثير منها ننسى محتواه بعد ان نطوي الصفحات ، والبعض منها يظل ماكث في الذاكرة بما يحمله من قيمة تجربنا على العودة مجددا الى ذات المحطة وإن اختلفت الحروف في كل مرة .

أخترنا لكم في هذا العدد - وبمناسبة بداية عام جديد - تقرير نشرته مدونة (العربي) يعرض أهم انجازات واخفاقات العام المنقضي على الساحة الأدبية والثقافية بقلم الكاتب / محمد رشدي



العام 2009.. الذي يتهياً - بعد ساعات قليلة - كى يتركنا، ويسلمنا إلى عام جديد، نأمل أن يشهد أحداثاً سعيدة وإيجابية .عكس ما شهدناه فى هذا العام
ففى عام 2009 فقدنا عددا من أهم الكتاب والمفكرين، فقدنا الكاتب والناقد والمفكر الكبير محمود أمين العالم، وفقدنا توعمه د. عبدالعظيم أنيس الذى أبى إلا أن يلحق بالعالم بعد وفاته بأسبوع، وكذلك كان الرحيل المثير للكاتب الكبير محمود عوض.

فشل فاروق حسنى فى الوصول لمقعد اليونسكو «رحيل كوكبة من كبار المثقفين» صدور مجموعة قصصية جديدة لبهاء طاهر «فتحى إمبابي: عام الركود الثقافى» د. صلاح السروي: كتاب «الحداثة الممكنة»
لرضوى عاشور «أحمد عبدالرازق أبوالاعلا: إغلاق قناة التنوير»
«الخميسي: الكتابات الجديدة التى «بلا ملامح»
أحزان كثيرة.. وإنجازات قليلة.. هو ما حملته وعكسته أيام

أدبية سنوية ينظمها مؤتمر الأدباء بقيمة 200 ألف جنيه فى مجالات الرواية والقصة القصيرة وشعر الفصحى وشعر العامية.

وعن أهم الأحداث الثقافية والأدبية التى شهدتها عام 2009، تستطلع - فى هذا التحقيق - آراء بعض الكتاب والمثقفين

فى البداية يرى الكاتب الكبير فتحى إمبابى الذى صدرت له - قبل أيام - مجموعته القصيرة «السبعينيون» أن الحالة الثقافية فى عام 2009 شهدت ركوداً بشكل عام، وإن كان أبرزها فشل فاروق حسنى وزير الثقافة فى الوصول لمنصب مدير عام اليونسكو، الأمر الذى يعكس ضعف حجم مصر على المستوى الدولي.

أما الناقد الكبير د. صلاح السروى فيتفق مع إمبابى فى أن فشل فاروق حسنى فى الوصول إلى منصب مدير عام اليونسكو يعتبر من الأحداث الثقافية لعام 2009.

وعلى مستوى صدور الأعمال الجديدة يرى السروى أن كتاب «الحداثة الممكنة» للدكتورة رضوى عاشور من أهم الكتب التى صدرت عام 2009، حيث إنه يعيد الاعتبار للعقلية العربية والقريحة، ويزيد من حجم مصر الثقافى فى المشهد الثقافى العالمى الراهن.

من ناحيته يقول الناقد الأدبى أحمد عبدالرازق أبو العلا إن عام 2009 شهد تراجعاً ملحوظاً فى الأنشطة الثقافية العامة مثل الإنتاج المسرحى الذى يقدمه مسرح الدولة حيث كانت العروض قليلة، وهزيلة، واستمرت السينما فى تقديم أفلام سطحية، وساذجة، وإن كنت أرى أن فيلماً واحداً حمل قيمة ومعنى وهو «فيلم» «دكان شحاتة».

أيضاً من المواقف السلبية - يضيف أبو العلا - هو الموقف المتخاذل من اتحاد الإذاعة والتليفزيون تجاه الكتاب والمؤلفين المتعاملين مع برامجه، عندما توقف عن دفع مستحقاتهم عند استضافتهم للحديث فى برامجه المتنوعة، مما أثر على مستحقات اتحاد الكتاب التى تقدر بنسبة 2% التى تخصم من تلك المستحقات.

من الأحداث السلبية أيضاً هو إلغاء قناة التنوير بما يشير إلى كراهية الإعلام المصرى لكل ما من شأنه أن يرفع من منظومة القيم الثقافية.

من الأشياء المحزنة التى شهدتها عام 2009 يقول أبو العلا

كما شهد عام 2009 أيضاً رحيل الكاتب والمفكر الكبير د. محمد السيد سعيد، والعالم والمفكر الكبير د. مصطفى محمود، والأديب يوسف أبورية، والأديب عبدالعال الحمامصي. والشعراء محمد الحسيني، وليد منير، محمد صالح، ومحمد حسن العتر من الراحلين فى عام 2009 أيضاً الكاتب بيومى قنديل، والفنان التشكيلى أحمد فؤاد سليم، ود. ناصر الأنصارى رئيس الهيئة العامة للكتاب، والأديب السودانى الكبير الطيب صالح من الأحداث التى شهدتها عام 2009 هو وصول رواية «يوم غائم فى البر الغربى» لمحمد المنسى قنديل، ورواية «وراء الفردوس» لمنصورة عزالدين إلى القائمة القصيرة من جائزة البوكر فى نسختها العربية.

كما شهد عام 2009 حصول الأديبين الكبيرين محمد ناجى ومحمد جبريل على جائزة التميز التى يمنحها اتحاد الكتاب لكبار الأدباء.

أما بقية جوائز الاتحاد فكانت من نصيب مكاوى سعيد عن مجموعته القصصية «ليكن فى علم الجميع سأظل هكذا» أما فى الشعر فقد حصل عليها - مناصفة - كل من عاطف عبدالعزيز عن ديوانه «الفجوة فى شكلها الأخير» ود. منى حلمى عن ديوانها «مسافرة إلى المحال»، بينما تم حجب جائزة مجال نقد الشعر أما عن الجوائز الخاصة لاتحاد الكتاب فقد فاز سيد حجاج بجائزة محمد سلماوى عن مسرحيته «التميمة والجسد»، وفاز سعد القرش بجائزة حسين فوزى النجار عن روايته «ليل أوزير» بينما فاز محمد جاد المولى بجائزة بهاء طاهر عن ديوانه «المراثى»، كما حصلت الكاتبة حنان سعيد على جائزة عبدالغفار مكاوى عن عملها «امرأة لا أحب أن ألقاها» بينما حصل ياسر أنور على جائزة محمد التهامى عن ديوانه «ورقة فى بريد المتنبي» وفاز - أخيراً - الناقد د. سامى سليمان على جائزة «علاء الدين وحيد عن كتابه «آفاق الخطاب النقدي» أما عن جائزة دى الثقافية فقد فازت بها الأديبة ياسمين مجدى.

من أهم الأحداث التى شهدتها عام 2009 هو ضم مجلس قيادة الثورة بالجزيرة إلى قائمة الآثار الإسلامية والقبطية، وإنشاء متحف توثيقى خاص عن ثورة 23 يوليو بالصوت والصورة من الأحداث الثقافية الإيجابية التى شهدتها الأيام الأخيرة من عام 2009 هو إعلان فاروق حسنى وزير الثقافة عن مسابقة

أما الأديب رضا البهات فيرى أن أهم حدث شهده عام 2009 - وإن كان حزينا - هو رحيل عدد كبير من الكتاب والمثقفين منهم بعض الأصدقاء الشخصيين مثل الكاتب المسرحي محمد سعيد، والأديب يوسف أبورية، والشاعر محمد الحسيني، والكاتب بيومي قنديل.

أيضاً من الأشياء المحزنة في عام 2009، المرض الذي أصاب اثنين من أهم الأسماء الأدبية والثقافية في مصر وهما الأديب الكبير محمد ناجي، والناقد الأدبي الكبير فاروق عبدالقادر.

أيضاً من الأشياء السلبية التي شهدتها - البهات - عام 2009 هو الاستقبال الحافل من بعض الأخوة الأقباط لما عرف بـ «تجلى العذراء» الأمر الذي يعكس - للأسف الشديد - غيبوبة ثقافية لدى هؤلاء الناس، حيث إنني أرى أن النظام هو الذي يروج لمثل هذه الظواهر في محاولة يائسة، لإلهاء الناس عن مشاكلهم الحقيقية والتي تسبب فيها هذا النظام البائس.



هو رحيل عدد كبير من المثقفين المصريين ومنهم الكاتب والناقد والمفكر الكبير محمود أمين العالم، وتوأمه د. عبدالعظيم أنيس والمفكر السياسي الكبير د. محمد السيد سعيد، ود. مصطفى محمود، والأديب عبدالعال الحمامصي، والكاتب الكبير محمود عوض، والفنان التشكيلي الكبير أحمد فؤاد سليم.

من الإيجابيات تنظيم المجلس الأعلى للثقافة مؤتمر القصة القصيرة.

أما على المستوى الشخصي يقول أبو العلا - فقد صدر لي - أثناء مؤتمر القصة القصيرة - كتابي الجديد «ثقافة العنف» (والإرهاب الديني.. القصة القصيرة نموذجاً).

أما الكاتب والناقد الكبير أحمد الخميسي فيرى أن من أهم الأحداث الثقافية في عام 2009، هو صدور المجموعة القصصية «لم أكن أعرف أن الطواويس تطير» للأديب الكبير بهاء طاهر، والذي كان قد هجر - ومنذ فترة طويلة - كتابة القصة القصيرة، الأمر الذي قد يعيد الاهتمام إلى القصة القصيرة.

أما عن الأحداث السلبية فيرى د. الخميسي أن من أهم هذه الأحداث هو صدور موجة من الكتابات الرديئة التي تمزج بين الأدب والصحافة، فهي كتابة استسهالية وبلا ملامح، والغريب أنهم يتحدثون عن أنها كتابة توزع جيداً، وكأن التوزيع يعكس القيمة، وهذا الأمر غير صحيح على الإطلاق، فقد كان في الستينيات كاتب يدعى عزيز أرمنلى وكانت أعماله توزع كثيراً، في ظل وجود كبار الأدباء وعلى رأسهم نجيب محفوظ، ولكن ماذا بقي من عزيز أرمنلى وكيف أصبح نجيب محفوظ.

أيضاً - يقول الخميسي - إن هذا العام من الممكن أن تطلق عليه عام سقوط الجوائز، فقد سقطت نوبل عندما منحت للرئيس الأمريكي باراك أوباما، الذي لم يفعل أى شيء - حتى الآن - في مجال السلام، فالجوائز يجب أن تُعطى على الأعمال لا النوايا، ونفس الأمر ينسحب على جائزة البوكر العربية عندما دفعت شبكة العلاقات المختلفة لجنة الجائزة إلى إسقاط اسم الأديبة اللبنانية الكبيرة علوية صبح من القائمة القصيرة لجائزة البوكر على الرغم من استحقاقها الجائزة.

أيضاً شهد عام 2009 عدم الاهتمام النقدي بالأعمال الأدبية الكبيرة ومنها «حيوانات أيامنا» هذا العمل المدهش للكاتب الكبير د. محمد المخزنجي فلم يكتب عن هذا العمل سوى 4 مقالات على الأكثر.

حياة

يكفي أن يحبك قلب واحد كي تعيش...،
 كلمات قرأتها منذ نعومة أظفاري وأثرت بداخلي حتى صارت نهج وطريق،
 جعلت منها دون أن أدري طوق من ياسمين أتحلى به في معاملاتني مع الآخرين.
 هنا أو هناك في كل حدث أو حديث وأيضا مع كل تعارف جديد،
 دائما تتقفز هذه الحروف أمامي فيبلغ صوتها المدى
 (ربما هذا الصديق أو الزميل هو من سيكفل لك حق الحياة بحبه إياك)
 فالحياة والحب وجهين لعملة واحدة، وعلى النقيض رأيت الوحدة فوق صفحات الزمن شبح
 من ظلمة يطارد كل عاشق للنور والأمل فخفتها حد الموت وعمدت إلى الكثير من الصحب فاخترت
 فيهم تارة وخبأتهم داخلي تارة أخرى ، واتخذت من الكتابة درع وسهم عساني أوقن فن الحديث
 فأنجو بقاربي الواهن من الوحدة وأرسو على شاطيء الحياة والحب ، لكنني ومع الكتابة كثيرا
 ما أنتاب قلبي شيء من القنوط واليأس ، عندما أرى حروفي لا تختلف عن حروف الكثيرين ممن
 يكتبون،-وربما أقل - فأسمع صوتها أجوف يخلو من نغم الإبداع الكافي ليكثر عدد قراءها.
 لكن حروفي بينكم أدركت معنا جديدا للحياة. فراحت تخبرني به كل مساء
 (لا يهم عدد من سيقراً المهم أي أنت - مرآة روحك - ويكفي أن يقرأني قلب واحد كي أعيش .)
 فأعود من جديد إلى صفحاتي البيضاء أحاول تزيينها كما أشاء، فما أجمل أن تزدان الصفحات
 بحروف تحمل من بحر الإبداع ولو قطرة. ولن يهم عدد من سيقراً،
 يكفيها أن يقرأها قلب واحد كي تعيش ويكفيني أن يحبني قلب واحد كي أعيش.

عادل محمد

sendbad